الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أحمد دراية أدرار

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية

قسم : التاريخ .

عـنـوان المـذكـرة

التعـليـم العـربي الحـر _نشـأتـه وتـطـوره_ (1900_1939) م .

مذكرة مكملة لإستكمال متطلبات شهادة الماسترفي التاريخ الحديث والمعاصر

إعداد الطالبين :

- عز السلام ماموني

- محمد زياني

إشراف الأستاذ:

-أ/الصافي ختير .

اسم الأستاذ	الرتبة	الصفة
د/خيي عبد الله	محاضر –أ–	رئيساً
أ/ختير الصافي	مساعد –أ–	مشرفاً
د/ بلبالي عبد الكريم	محاضر –أ–	ممتحناً

الموسم الدراسي: 1439/1438هـ. 2018/2017م

قال تعالى :

﴿ وَقُلْ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُم تعْمَلُونَ﴾

صدق الله العظيم

الآية 501 سورة التوبة

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدتي الكريمة، أطال الله في عمرها، ورزقها الصحة والعافية.

إلى والدي الذي تعب من أجل تعليمنا، وضحّى كثيراً لإسعادنا .

إلى إخوتي وأخواتي وجميع أفراد عائلة "ماموني " كلٌ باسمه.

إلى جميع الزملاء والأصدقاء بالجامعة .

عز السلام

إهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى والدتي الكريمة، أطال الله في عمرها، ورزقها الصحة والعافية.

إلى والدي الذي تعب من أجل تعليمنا، وضحّى كثيراً لإسعادنا .

إلى مَن قاسمتني متاعب الحياة، وتحمّلت معي الأعباء زوجتي الغالية .

إلى إخوتي وأخواتي وجميع أفراد عائلة "زياني " كلٌ باسمه.

إلى جميع الزملاء والأصدقاء بالجامعة والعمل .

إلى هؤلاء جميعاً....أهدي هذه العمل المتواضع.

محمد

شكـــر وعـــرفـــان

قال الله تعالى :

﴿ رَبِي أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِين ﴾

سورة النمل الآية 91

أشكر الله عز وجل على توفيقه لنا على إكمال إنجاز هذا العمل المتواضع، كما نتوجه بالشكر إلى الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علينا بالنصح والتوجيه، كما لا ننسى أن نشكر جميع أساتذة قسم التاريخ كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية والعلوم الاسلامية بجامعة العقيد –أحمد دراية بأدرار– وأخص بالذكر الاستاذ محمد مرغيت .

وكل من قدم لنا يد العون في إنجاز هذا العمل وشكراً.

مـــقـــدمـــة

مـــقـــدمـــة :

من خلال دراستنا للتاريخ الجزائري الحديث والمعاصر يتضح لنا جلياً ان الجزائريين كانت لهم أهمية كبيرة في التعليم، فالكل يعرف بان فرنسا كانت تحارب الإسلام واللغة العربية في الجزائر فقد كافحت انتشارها بعدة قوانين وعرائض من أجل طمس هوية الشعب الجزائري ومنعه من تعلم لغته ودينه وحتى تجهيله من اجل القضاء عليه وتحطيمه.

وأمام هاته المحاولات العديدة كان الشعب متمسكاً بهويته فظهر التعليم العربي الحر منافساً للتعليم الفرنسي، بحيث يعتبر التعليم من أهم مظاهر الصراع مع الاستعمار الفرنسي في الجزائر، فهو بمثابة المرآة التي كشفت حقيقة وأهداف السياسة الاستعمارية في الجانب الثقافي على غرار الجوانب الاخرى مثل الاقتصاد والسياسة، وهنا تتضح لنا أهمية التعليم العربي الحر خلال فترة الاستعمار وذلك من خلال إصرار الجزائريين على التمسك به واحتضانه وتأييديه.

عملت إدارة الاحتلال ما بوسعها قصد التحكم في الحياة الثقافية والاجتماعية، فقد حلت اللغة الفرنسية محل اللغة العربية،وضيقت على الدين الاسلامي اشد تضييق، وكذلك تعددت محاولات الاستعمار للقضاء على مقومات الشخصية الوطنية، فعملت النخبة الوطنية ذات الاتجاه العربي الاسلامي على الدفاع عن هذه المقومات وذلك من خلال التعليم العربي الحر (المدارس القرآنية والزوايا ومدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين).

دوافع إختيارنا للموضوع :

إن سبب اختيارنا لدراسة موضوع "التعليم العربي الحرفي الجزائر نشأته وتطوره 1900م .1939م " له أسباب عديدة ومتنوعة نذكر منها:

الفترة الزمنية: ان الفترة الزمنية من 1900م إلى 1939م هي فترة هامة في كفاح الشعب الجزائري ضد الاستعمار الفرنسي، فهي تمتد من بداية القرن العشرين حتى بداية الحرب العالمية الثانية1939 م، ففي هذه الفترة شهدت تحولاً هاماً في كل المجالات حيث ظهرت قناعات بأن مقاومة السلاح لا تكفي وحدها، فكان لزاماً ظهور توجه سياسي وفكري

وثقافي كوجه آخر للمقاومة وهذا لا يحصل إلا بالتعليم، وفي 08مارس1938م قام الاستعمار الفرنسي بإصدار قرار وزاري من طرف وزير الداخلية الفرنسي (شوطان) حيث تم بموجبه جعل اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر وعدم تدريسها او فتح مدارس إلا برخصة، مما أدى بالعديد من الطلاب والشيوخ والمدرسين إلى إيقاف نشاطهم وتم غلق الكثير من المدارس .

الدوافع الموضوعية:

وذلك للتعرف على جميع جوانب وحيثيات الموضوع والتعرف على مسألة التعليم في مقاومة الاستعمار، وإبراز ما قام به التعليم العربي الحر خصوصاً في مكافحة الاستعمار الفرنسي، حيث كان سلاحاً فعالاً في إفشال المخططات الاستعمارية من طمس وسلخ للشعب الجزائري عن هويته وربطه بالثقافة الفرنسية، وكذا محاولة إزالة اللبس السائد عند معظم الناس بأن الزوايا والمدراس القرآنية والكتاتيب لم تودي دورها وانها لم تستطعْ مواكبة التطور مثل مدارس الجمعية.

كما أن التعليم لم يحظى بنصيبه الكبير من البحث والدراسة من قبل المؤرخين والدارسين خاصة وأنهم ركزواْ على دراساتهم وابحاثهم عن المقاومة السياسية والعسكرية، فتأسيس المدارس الحرة أصبح بمثابة القلب النابض للمقاومة، فكانت تلقى فيها الدروس وتعقد بها الإجتماعات، ففي هذه الإطار جاء موضوعنا "التعليم العربي الحر في الجزائر _ نشأته وتطوره _1900م .1939م " .

الدوافع الذاتية لاختيار الموضوع: لقد إخترنا الموضوع رغبة منا على فهم ما كانت تقوم به المدارس الحرة من مجهودات من اجل إنارة الطريق للشعب الجزائري وتعليمه وتوعيته والمحافظة على اصالتهِ وثقافتهِ ودينهِ، كما أن مثل هذه المواضيع لم تلقى إقبالاً كبيراً من الدراسة لكونها كان متمركزاً في الشمال ولم ينتشر في الصحراء بشكل كبير مثل انتشارهِ في الشمال الجزائري .

الإشـــكالـيـــة: عرفت الجزائر حركة تعليمة حرة واسعة عبر كامل التراب الجزائري منذ بداية القرن العشرين بفضل بروز العديد من النخب والرجال المصلحين الذين لم يدخروا جهداً من أجل الحفاظ على الكيان الثقافي الجزائري وإعادة بعثه من جديد.

ومنه نجد أنفسنا أمام إشكالية محورية تتمحور حول طبيعة التعليم العربي الحر، ودراسة مختلف وسائله ومناهجه وأثره في بعث الوعي الوطني ويقظة الامة الجزائرية في مواجهة المشروع الثقافي الفرنسي .

ومن أجل الوصول إلى دراسة علمية تاريخية وافية وكافية نجد أنفسنا في مواجهة التساؤلات التالية:

- كيف كانت بداية التعليم و من كان يقودها؟
- ما طبيعة المجودات الفردية في نشر التعليم العربي الحر؟
- فيما تمثلت جهود المدرسة القرآنية و الزوايا والمدارس الحرة ؟
- مادور جمعية العلماء المسلمين في التأسيس للتعليم العربي الحر في الجزائر؟
- ما هي الوسائل المعتمد عليها في التعليم العربي الحر ؟
- إلى أي مدى ساهم في الحفاظ على مقومات الأمة الجزائرية؟
- وما كان رد الاستعمار الفرنسي من هذا التعليم ومؤسساته؟

المـنـهج المتبـع:

استخدمنا في بحثنا هذا المنهج التاريخي، حيث قمنا بسرد الوقائع التاريخية، كما قمنا بتحليل المواد التاريخية تحليلاً تاريخاً من اجل إيضاحْ الأسباب والأحداث التي أثرت في المادة المدروسة، وبالتالي الخروج بنتائج تمكننا من تسليط الضوء على موضوع الدراسة.

خطة البحث :

قسمنا البحث إلى أربع فصول أساسية:

في **الفصل الأول:** درسنا بوادر ظهور مؤسسات التعليم العربي الحر، عن طريق دراسة أهم الشيوخ والعلماء الذين أسسوا للتعليم الحر بالجزائر، ثم أبرازْ دور النخبة المهاجرة

وكذا بعض الجهود الشخصية لبعض العلماء والشيوخ في نشر التعليم العربي الحر بالإضافة إلى دور النوادي والجمعيات ومساهمتهم في نشر التعليم العربي الحر.

وفي **الفصل الثاني** : عرضنا دور كل من المساجد والكتاتيب ،وكذا الزوايا والمدارس الحرة في التعليم العربي الحر، وهذا عبر سرد كيفية التعليم بها وطرقه ومراحله ومن كان يقوم به ونتائجه ومدى مساهمة هاته المؤسسات في التعليم العربي الحر بالجزائر.

وفي **الفصل الثالث:** خصصناه لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في التعليم العربي الحر، تطرقنا فيه لنشأة الجمعية وأهم روادها ومدى مساهمة مدارس الجمعية في التعليم العربي الحر، وأهم مدارسها وطرق التدريس بها ومراحله، وعرجنا على النتائج التي حققتها الجمعية من خلال مدارسها والمؤسسات التابعة لها في نشر التعليم العربي الحر والمساهمة فيه.

وفي **الفصل الأخير** : تطرقنا لموقف الإدارة الاستعمارية من التعليم العربي الحر ، فأبرزنا المراسيم والقوانين المناهضة للتعليم الحر ،ووسائل قمعه ،إضافة إلى مفاوضات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع فرنسا حول التعليم العربي الحر .

المراجع والمصادر :

اعتمدنا على كثير من المراجع والمصادر نذكر منها: الحركة الوطنية الجزائرية للدكتور أبو القاسم سعد الله، والمسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر لمحمد لحسن فضلاء ،وكتاب: الكتاتيب القرآنية بنْدرومة 1990م . 1977م، لعبد الرحمان التيجاني.

كما اعتمدنا على مجموعة من الرسائل الجامعية التي لها علاقة بالتعليم العربي الحر مثل : مذكرة لنيل شهادة الماجستير بعنوان التعليم العربي الحر بواد سوف 1931م . 1962م ليوسف زغوان .

الصعوبات :

وقد صادفتنا في إنجاز هذه البحث صعوبات منها : شح المعلومات العلمية والتاريخية خاصة التاريخ الثقافي والاجتماعي، كما اصطدمنا بعامل الوقت اللازم للإلمام بجوانب

وحيثيات كاملة عن الموضوع، وعدم القدرة أو التمكن من التنقل وزيارات ميدانية لمجموعة من المدارس والجمعيات وإجراء مقابلات مع من لهم دراية بالموضوع .

وفي الأخير نرجواْ أننا قمنا بالاجتهاد في الموضوع فما هذه إلا مساهمة صغيرة منا، ولكننا نأمل من العلى القدير أن يوفقنا ويوفق غيرنا لإكمال هذه الدراسة.

الفصل الأول .

بـــوادر ظهـور مؤســسات التعـليم العـربي الحـــر

المبحث الأول : مصير المؤسسات الثقافية أثناء الاحتلال .

المبحث الثاني : البدايات الأولى .

المبحث الثالث : النخبة المهاجرة ودورها في تأسيس المدارس.

تـمهـيد :

خلال السنين الاولى من إحتلال فرنسا للجزائر لم تعطي السلطات الفرنسية أهمية كبرى لمسألة تعليم الجزائريين، حيث لم تعتمد على مخطط أو برنامج للتعليم، بل اعتمدت على مجموعة من التجارب التعليمية المتتالية كالتعليم المشترك ،المدارس العربية الفرنسية ومدارس البلديات المختلطة....والتي أعطت نتائج هزيلة .

وبعد سنة 1883م أصدرت قرارات بمجانية التعليم وتعميمه بين الجزائريين وتطبيق سياستها التعليمية، ومحاولة القضاء على التعليم التقليدي الذي كان مصدر قلق وإزعاج للسلطات الاستعمارية باعتباره أداة للمقاومة ومناهضة الاستعمار، لهذا عملت الإدارة الاستعمارية على تحطيمه بمختلف الوسائل .

المبحث الأول: مصير المؤسسات الثقافية أثناء الاحتلال الفرنسي

إن فرنسا بعد إحتلالها للجزائر طبقت سياسة استعمارية غاشمة شملت جميع جوانب حياة الناس، ولم تقتصر على السياسة والحياة الاجتماعية بل إمتدت لتطال الحياة الثقافية والفكرية والدينية فكانت فرنسا تعمل على محوِ مقومات الشعب الجزائري، وذلك من طمس لهويته المتكونة من عروبته ولغته ودينه فقد حاربت الإسلام وحاصرته، وطوقت التعليم العربي ومنعته، وتحكمت في الدين وشوهته.

لقد أصيبت الثقافة العربية، وأصيب التعليم العربي بصفة خاصة بضربة قاسية كادت أن تقضي عليها وذلك من خلال سياسة الاحتلال الفرنسي الغاشم الذي حاول تدمر كل معالم الثقافة والفكر في البلاد[1].

كما قام الاحتلال الفرنسي بإصدار أمر في 08 سبتمبر 1830م، يقضي بالاستيلاء على الأوقاف الإسلامية التي تمول الخدمات الدينية والثقافية والتعليمية والاجتماعية للمسلمين الجزائريين على الرغم من الاتفاق المعقود بينهم وبين السلطة العثمانية في الجزائر

[1] تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر، ط05, (1922-2001). ص121.

في: 04 جويلية 1830م، حيث تعدوا فيه بإحترام الدين الإسلامي وأوقافه ومعاهده وإحترام ملكية الجزائريين وحريتهم الدينية[1].

1. مؤسسات التعليم العربي:.

عمل الاستعمار الفرنسي على تدمير مؤسسات التعليم العربي وتخريبها والاستيلاء على الباقي منها وحولها إلى مؤسسات إدارية ومهنية بل وحتى إلى إسطبلات لتربية الخنازير والخيول والحمير..... الخ، وطارد رجال التعليم العربي وشردهم وقتل الكثير منهم، ونفى آخرين إلى خارج البلاد وضيق على الباقي منهم ومنعهم من مزاولة مهنتهم وحال دون فتح المدارس العربية.[2]

2. التعليم:.

لقد قضى الاستعمار الفرنسي على المدارس والكليات الجزائرية التي كانت تشهد ازدهاراً في مختلف أنحاء القطر الجزائري قبل الاحتلال الفرنسي وهذا ما أكده الفرنسيين أنفسهم، الأمر الذي لم يكن يرضي السلطات الفرنسية بالجزائر، فكان هناك أكثر من ألفي مدرسة للتعليم الابتدائي والثانوي والعالي، وكان يتولى التدريس فيها نخبة من الأستاذة الأكفاء كما أن الطلاب كانواْ من الشباب الناهض المتعطش للعلم، فضلاً عن مئات المساجد التي كانت تعنى بتلقين اللغة العربية لطلابها[3].

وذهب البعض الآخر من المؤرخين الفرنسيين بالقول أن وضع التعليم في الجزائر قبل الاحتلال كان متدهوراً وأن نسبة الأمية جدُ مرتفعة بين السكان، لكن الحقيقة كانت خلاف هذه المقولات، فالتعليم كان مزدهراً نسبياً وهذا بشاهدة الفرنسيين أنفسهم ففي تقرير للجنرال "دوما" جاء ما يلي:. " كان التعليم الابتدائي أكثر انتشاراً في الجزائر وذلك عكس الاعتقاد السائد أنداك ولقد أثبتت معرفتنا للسكان الأصليين في المقاطعات الثلاث أن نسبة

[1] تركي رابح ، المرجع نفسه ، ص 393.

[2] بوغزيز يحي ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج01، دار الغرب الإسلامي، بيروت1995م، ص 48.

[3] صديق محمد الصالح ، الجزائر بلاد التحدي والصمود، ص 91.90.

الذكور الذين يحسنون القراءة والكتابة كانت على الأقل مساوية لتلك التي تذكرها الإحصائيات عن نسبة المتعلمين في أرياف فرنسا أي حوالي 40%[1].

حيث بلغ عدد المدارس في قسنطينة قبل الاحتلال الفرنسي 80 مدرسة، و 07 معاهد و 35 مسجد، ولم يبقى خلال الاحتلال الفرنسي سوى 30 مدرسة[2].

وقد ارتكزت سياسة التجهيل أيضاً على القضاء على مصادر التمويل للتعليم العربي فاستولت على أملاك الأوقاف الإسلامية التي كانت تنفق على مراكز التعليم والثقافة فقد كانت خمسة أعشار الأراضي الزراعية أوقافاً .[3]

3. الـــوضع الثـــقـافـــي:.

إن هدف الاستعمار الفرنسي في الجزائر لم يكن اقتصادياً أو سياسياً فقط، بل وكان استعماراً ثقافياً هدفه محو الثقافة العربية الإسلامية وإحلال الثقافة الفرنسية الدخيلة على المجتمع الجزائري، وحتى يتضح لنا ذالك أكثر نحاول أن نتعرض لوضعية الثقافة في الجزائر في بداية الاحتلال، حيث كانت الثقافة في الجزائر قبل الاحتلال تشهد ازدهاراً كبيراً بسبب على انتشار المؤسسات الثقافية وارتفاع مستوى التعليم الذي لم يكن يختلف عن المستوى الذي كانت تشهده المدارس الفرنسية وذلك بشهادة الفرنسيين أنفسهم.

المبحث الثاني : البدايات الأولى.

إن ارادة الشعب وهمته كانت رادعاً قوياً ضد سياسة التجهيل،حيث واصل الناس التعلم وعدم السماح للجهل بالتفشي بين طبقات المجتمع ، فقامت مؤسسات وشخصيات دينية وفكرية بنشر التعليم بين الناس وكان هذا التعليم غير تابع للسلطات الفرنسية ولذلك سميَ تعليماً حراً.

تعتبر مسألة التعليم من أهم المسائل الكبرى التي ركزَ عليها الشيوخ والعلماء والمدرسون، وذلك إيماناً منهم بأن الجهل هو أكبر عدو للإنسان، حيث سخرواْ كل إمكانياتهم وجهودهم

[1] بن داود أحمد ، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم(1920م . 1954م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 01، قسم التاريخ و علوم الآثار،2016م . 2017م، ص 02.

[2] يسلي مقران، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل 1920– 1945 م ،ط02، ص 54.

[3] بن داود أحمد ، المرجع نفسه ،ص02.

للتدريس والتأليف وإلقاء الدروس سواءاً في المساجد أو المدارس الحرة أو الجمعيات والنوادي وغيرها.

ظهور الحركات الوطنية الجزائرية:

خلال السنوات الأولى من القرن العشرين، تميزت الحركة الوطنية الجزائرية ببروز إتجاهين هما : الأول تمثل في الاتجاه المحافظ حيث تزعمه ابن الموهوب[1]، وعبد الحليم ابن سماية[2] وعبد القادر المجاوي فكان يعارض الأفكار الغربية وينادي بالحفاظ على النظم الإسلامية والتعليم العربي وغير ذلك، أما الاتجاه الثاني فيتمثل في المثقفين بالثقافة الغربية أمثال بن التهامي وأحمد بوضربة وغيرهما من خريجي المدارس الفرنسية [3].

وقد كان "**عبد الحليم ابن سماية**" يلقي دروسه في مسجد "صيد الأسماك" كل يوم ماعدا يومي الجمعة والأحد، فكان يلقي الدروس العامة من الساعة العاشرة ليلاً إلى الساعة الحادية عشر، أما عن الدروس الخاصة فكانت تلقى يومي الثلاثاء والأربعاء من الساعة الرابعة إلى الساعة الخامسة .

[1]–المولود بن الموهوب(1223– 1358)هـ،(1866–1939)م هو المولود بن محمد السعيد بن الشيخ المدني بن العربي بن مسعود بن الموهوب ,كاتباً، خطيباً،شاعراً نشأ وتعلم في قسنطينة عين سنة 1895 أستاذا للفقه والعلوم الإسلامية بمدرسة سيدي الكتاني بقسنطينة،ثم مفتيا للمذهب الملكي بها سنة 1908 وفي نفس السنة أسهم في تأسيس نادي ''صالح باي'' الثقافي وفيه كان يلقي محاضراته الثقافية ،كما كان يلقي دروس الوعظ في الجامع الأخضر, أنظر :عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، ط2 ، بيروت ، ص.178.

[2]– عبد الحليم ابن سماية (1283–1351)هـ/(1866–1923)م هو عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمان بن حسن خوجة، من أوائل المصلحين الجزائريين المعتنقين لمذهب الأستاذ محمد عبده (1849–1905)م الإصلاحي والداعي إليه ومن أوسع علماء عصره علماً وثقافة ،تنتمي أسرته إلى آل سماية وهي أسرة تركية أشتهر أستاذاً بارزاً بالمدرسة الثعالبية حيث تخرج على يده جيل من المثقفين المزدوجي الثقافة , مات بمدينة الجزائر. أنظر :عادل نويهض، المرجع السابق، ص 324

[3] زغوان يوسف ،التعليم العربي بوادي سوف (1931–1962) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة حمة لخضر ،السنة الجامعية 1435–1436 هـ/2014–2015 م ،ص 21.

ومن المواد المدرسة العامة نذكر شرح الأحاديث وتفسير سور من القرآن الكريم،أما عن المواد الخاصة نجد نصوص من كتاب المستطرف،وكتاب الفوائد[1].

ونذكر أيضا من المساهمين في التعليم العربي الحر" **الشيخ عبد القادر المجاوي**" (1840-1914)،وكان يعرف ب عبد القادر التلمساني من أسرة اشتهرت بالتعليم والدين، تعلم في مسقط رأسه، ثم انتقل إلى المغرب الأقصى إلى كل من فاس وطنجة وجامع القرويين،وعاد إلى الجزائر وحل بقسنطينة وعمره 22 سنة وأخذ يمارس التدريس بزواياها ومساجدها،وتميزت دروسه بالحيوية والحماس وغزارة العلم .

وفي سنة 1877 تولى التدريس بمدرسة قسنطينة ثم انتقل إلى العاصمة للتدريس بمدرسة الجزائر العليا سنة 1878،إضافة إلى عمله خارج العمل الرسمي كمدرس ومحاضر في المدارس الحرة.

وقد تخرج على يده الكثير من الأساتذة نذكر منهم حمدان الونيسي ،ابن الموهوب والشيخ السعيد ابن زكري ... وقد ألف المجاوي عدة مؤلفات منها:

- "إرشاد المتعلمين ".
- "نصيحة المريدين".
- "الإفادة لمن يطلب الاستفادة ".
- "القواعد الكلامية".

ويعتبر الشيخ عبد القادر المجاوي احد قادة الإصلاح فكان يتمتع بشعبية واحترام كبير بين الجزائريين في وقته، فقد كان استاذاً للغة العربية والشريعة الاسلامية عمل بالجزائر ثم قسنطينة فاشتغل بالتعليم منذ أربعين سنة فساهم بفعاليته في النهضة الجزائرية بكتبه ومحاضراته[2].

[1] زوزو عبد الحميد, نصوص ووثائق في الجزائر (1830-1900)،الجزائر 2009 ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية,ص234-235.

[2] سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية1900م . 1930م، ج02،ط04،دار الغرب الإسلامي،1992م، ص148.

ومما ذكره إبراهيم بيوض حول توظيف المجاوي بالمدرسة الكتانية بقسنطينة :. وأراد الاستعمار أن يجعله تحت نظره في التربية والتعليم، فدعاه إلى التدريس في المدرسة الكتانية.

لم يكن المجاوي كغيرة من المدرسين الذين كان همهم الوظيفة فقط والتملق للفرنسيين بل راح يعمل عكس ما تمنته إدارة المؤسسة وفي هذا الصدد يقول بيوض:. <<كان الشيخ يحب تلامذته حبا جما فأحبوه حبا كبيرا....>>[1].

وعلى أثر الحرب العالمية الأولى ظهرت في الجزائر عدة محاولات لإنشاء المدرسة القرآنية العصرية كما كانت تسمى، حيث يعتبر "الشيخ مصطفى حافظ" أول من فعل ذلك بعد تجربة "إبن حمانة" الذي تخرج من مصر ورجع إلى وطنه بفكرة إصلاحية، وهي تطوير المدارس القرآنية، بعد أن اعتراها الهرم في أسلوبها القديم، فكان متأثراً بما رآه في مصر من إنشاء المدرسة العربية الإسلامية على انقاض الكتاتيب ويقول أحمد توفيق المدني :" إن مصطفى حافظ أول من فكر في التعليم الحر"، أي التعليم القرآني المنظم، ولكن المدني لاحظ أن مشروع مصطفى حافظ كان فردياً، فولد ضعيفاً وبقي ضعيفاً.[2]

فقد أسس "**مصطفى حافظ**" مدرسة سماها "الفلاح" عملت على تدريس القرآن والعلوم العربية الإسلامية بطريقة حديثة.

يقول محمد العابد الجلالي عن مصطفى حافظ أنه قضى في مصر مدة أخذ فيها العلوم ثم رجع إلى الجزائر، ففكر في وسيلة تفيد الأمة والشعب فمثلها في إنشاء "مدرسة قرآنية " تفيد الأطفال[3]

[1] قاصري محمد سعد ""المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان"،مجلة عصور الجديدة،عدد18 ، اكتوبر2015م /1437هـ،جامعة أحمد بن بلة وهران، ص165.

[2] سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية1900م . 1930م ،المرجع السابق ،ص 248.

[3] خليل كمال ،المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر،التأسيس والتطور (1850-1951) ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر ,2007 كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ،جامعة منتوري قسنطينة – 2008 م,ص ص126-127.

المبحث الثالث: النخبة المهاجرة ودورها في تأسيس المدارس :

في سنة 1903م، قام محمد عبده بزيارة للجزائر، فترتب عن هذه الزيارة أثرٌ كبيرٌ في النفوس لدى العديد من مثقفي الجزائر، فبنصائحه أوقد الشعلة في علماء الدين والمثقفين للقيام بإصلاح شامل للأوضاع المتردية التي كانت تعيشها الجزائر، وإلزاماً كان لابد من إصلاح التعليم ليبنواْ جيل واعي ومثقف يكمل المسيرة.

وقد شهدت الجزائر الكثير من الهجرات نحو الخارج إما للتعلم أو هروباً من الأوضاع المزرية التي عاشتها الجزائر أثناء الاستعمار الفرنسي، فكانت هجرات جماعية وفردية نحو المشرق العربي وكذا المغرب العربي[1].

لعبت هاته الهجرات دوراً كبيراً في تنمية الشعور الوطني عند الجالية الجزائرية سواءاً من المتعلمين أو من سافرواْ لغير ذلك، وهذا من خلال الاحتكاك الذي حدث بين المهاجرين والمثقفين من السكان الأصليين لهذه البلدان[2].

إن هجرة الطلبة الجزائريين نحو بلاد المغرب والمشرق العربي للدراسة أثر كبير في تلقي العلوم والمعارف خاصة جامع الزيتونة بتونس في بروز نخبة من المثقفين الذين قادوا بعد عودتهم للجزائر الحركة الإصلاحية التي عرفتها الجزائر خلال القرن العشرين ميلادي(20م) من بينهم الشيخ عبد الحميد ابن باديس ، الشيخ البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، العربي التبسي. [3]

مما لاشك فيه أن الحركة الإصلاحية في الجزائر قد تأثرت بشكل كبير بجامع الزيتونة والحركة الفكرية والعلمية فيه، فقد كان للطلبة المتخرجين منه أثرٌ ودورٌ بارزٌ في حركة النهضة والإصلاح في الجزائر، ففي التعليم حَذَا إبن باديس المتخرج من جامع الزيتونة حذوَ شيخهِ النخلي الذي عمد إلى إصلاح التعليم الزيتوني وتجديد الفكر الديني.

---

[1]– خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية (1830–1954) المشاريع الوطنية للبحث ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ،ص94.

[2]– قمير قوادرية ،الجمعيات والنوادي ودورها في الحركة الوطنية (1900–1989) ,مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة محمد خيضر، بسكرة,(2014–2015)،ص32.

[3]– شترة خير الدين ،الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة ,ج3, دار البصائر2009,ص689.

ونجد كذلك من الطلبة الجزائريين المتأثرين بالحركة العلمية بجامع الزيتونة الشيخ عمار الأزعر،فالشيخ ابن باديس تأثر بمحمد النخلي الذي درس على يده في جامع الزيتونة،ومن الطبيعي أن يتأثر التلميذ بأستاذه وقد ظل ابن باديس يذكر فضل أساتذته وعلى رأسهم الأستاذ محمد النخلي[1].

كان ابن باديس من الأوائل الذين توجهواْ نحو جامع الزيتونة بتونس سنة 1910م، ودرس بها وتوالت بعده العديد من الرحلات العلمية بسبب الاستيلاب الثقافي التي تعرضت له البلاد وقد تميزت هذه الرحلات في البداية كونها كانت غير منظمة ، وفي عام 1919م جاءت أول بعثة تعليمية منظمة خاصة بالبعثات التعليمية الطلابية الإباضية ، فكان لهذا المعهد العلمي مكانة مميزة في قلوب طلاب العلم الجزائريين هؤلاء الذين كانوا يشدون الرحال إليه فينهالون من علم شيوخه ثم يعودون لبلادهم حاملين رسالات العلم.[2]

1) الشيخ عبد الحميد ابن باديس :

هو عبد الحميد بن محمد المصطفى بن المكي بن محمد كحول بن الحاج علي النوري بن محمد بن محمد بن عبد الرحمان بن باديس الصنهاجي ولد في 04ديسمبر 1889م الموافق لـ سنة1307هـ بقسنطينة .

بدأ طلبه للعلم في كتاب القرآن الكريم للشيخ محمد المداسي حتى حفظ القرآن الكريم، وتلقى مبادئ العلوم العربية والإسلامية بجامع سيدي عبد المؤمن على يد شيوخ منهم حمدان الونيسي القسنطيني، إبتداءاً من عام 1903م ، في سنة 1910م إلتحق بجامع الزيتونة فتعلم على يد شيوخٍ كبارٍ امثال :محمد النخلى القيرواني و محمد الطاهر بن عاشور....الخ.

كما انه بدأ مهمة التدريس سنة 1913 م، وذلك إيماناً منه بضرورة إصلاح وترقية مستوى التربية والتعليم الذي هو أساساً لإصلاح المجتمع الجزائري والمجتمع الاسلامي بصفة عامة، فالمدرسة هي المصنع الذي يعد عقول الاجيال ويعد القادة والمفكرين

[1] زغوان يوسف ،مرجع سابق،ص ص 17-18.

[2] شترة خير الدين ، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900م .1956م، ج 02، ط 02، دار كردادة للنشر والتوزيع، 2013م، ص895.

الذين يقومون بعملية التغير الثقافي والحضاري في المجتمع[1]، وتكوين جيل من العلماء متشبعين بروح الاصلاح التي هبت على العالم العربي و الاسلامي لأنه كما كان يقال:" لن يصلح المسلمون إلا إذا صلح علماؤهم لأنهم بمثابة القلب للآمة ولن يصلح العلماء إلا إذا صلح تعليمهم".[2]

فقد تأثر ابن باديس بالحركة الاصلاحية التي عرفها المشرق العربي وخاصة محمد بن عبده الذي كان يرى بأن إصلاح الفرد والمجتمع لا يتم إلا بإصلاح المؤسسات التربوية مثل: الأزهر الشريف والمدارس.....الخ.

فبدأ الشيخ بتقديم دروسه في العديد من المساجد إلى أن قام بفتح مكتباً للتعليم الابتدائي فتطور إلى مدرسة التربية والتعليم الاسلامية[3].

2) الشيخ البشير الإبراهيمي:

هو محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد بن عبد الله إبن عمر الإبراهيمي ولد في الرابع عشر من جوان عام 1889م, الموافق ل 30 شوال 1306هـ بقرية أولاد براهيم في سفوح الأطلس التلي بالجزائر (تابعة لسطيف حالياً) .

قام بتربيته وتعليمه عمه الشيخ محمد مكي الإبراهيمي , حيث يقول نجله أحمد طالب الإبراهيمي عن رحلة الإمام محمد البشير الإبراهيمي للمشرق لتأكيد التفاعل بين المشرق والمغرب مروراً بمصر التي أقام بها ثلاثة أشهر، إلتقى خلالها بعدد من علمائها وأدبائها وشعرائها , وحضر بعض دروس العلم في الأزهر، وعندما استقر بالمدينة المنورة درس فيها على كبار علمائها الوافدين من كل أنحاء العالم الإسلامي ,علوم التفسير والحديث والفقه , والتراجم وأنساب العرب وأدبهم ودواوينهم , كما درس علم المنطق والحكمة المشرقية

[1] بن داود أحمد ، المرجع السابق ،ص 105.

[2] المرجع نفسه ،ص 106 .

[3] المرجع نفسه ،ص106.

وأمهات كتب اللغة والأدب, ثم أصبح يلقي الدروس للطلبة في الحرم النبوي , ويقضي أوقات فراغه في المكتبات العامة والخاصة باحثاً عن المخطوطات[1] .

وهناك بالمدينة المنورة التقى برفيق دربه الشيخ ابن باديس , وفي 1917م إنتقل إلى دمشق لتدريس الآداب العربية بالمدرسة السلطانية (مكتب عنبر) , وهي المدرسة العصرية الوحيدة آنذاك , بالإضافة إلى إلقاء دروس الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي , وقد تخرج على يده جيل من المثقفين كان لهم أثر بالغ في النهضة العربية الحديثة، فعند عودته للجزائر وجد عملَ صديقه عبد الحميد بن باديس قد بدأ يؤتي أكله، فألهب في نفس الإبراهيمي العزم على اقتفاء أثره , فأسس مدرسة بسطيف حيث بدأ يلقي فيها دروسه العلمية والدينية لطلبة العلم , وجاب القرى والمدن يخطب بمساجدها ونواديها فأشغل في العقول جذوة الوعي بمآل الأمة وحرك في النفوس الأمل في النهضة .[2]

عمل طول حياته في مجالات الدعوة والتربية والتعليم , من كتاباته المتنوعة من الكتب والرسائل والروايات منها : الضمائر في العربية – التسمية بالمصدر– شعب الإيمان[3]

3) مــبارك الــميــلي :

ولد مبارك الميلي في 25ماي 1898م في حي صغير ببلدية الميلية بولاية جيجل، قضى صباه في البيئة التي ولد بها، وحفظ القرآن الكريم على يد شيخه أحمد بن الطاهر مزهود، وأكمل تعليمه على يد الشيخ الميلي بن معنصر.

وتعلم بعض مبادئ اللغة العربية، وحاول طلب العلم في أي مكان ممكن وبدأت هجرته على الشواطئ الشمالية للبحر الأبيض المتوسط [4].

---

[1] الإبراهيمي محمد البشير , آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ,ط01،ج03 , ص ص 9–10.

[2] المرجع نفسه ، ص 10 .

[3]– المرجع نفسه , ص 288.

[4] صاري جيلالي ، بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850–1950) ،المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار وحدة رويبة، الجزائر 2008،ص264.

في البداية لم يكن في استطاعته الوصول إلى جامع الزيتونة بعدما درس في الجامع الأخضر بقسنطينة تحت إشراف الشيخ عبد الحميد بن باديس، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة بتونس حتى تحصل على شهادة تخرجه سنة 1924م.

ثم عاد إلى الجزائر وحل بقسنطينة،ثم انتقل بعدها إلى الاغواط ليستقر بها قرابة سبع سنوات من 1927 حتى 1933م، وكانت تلك السنوات مصدر تجربة مميزة تمثلت في نشر تعليم اللغة العربية بمنهجية واضحة، ولقد واصل مبارك الميلي في مدرسته الحرة المسماة ب "الشباب" إلى تقديم تعليم جذاب ومشوق للصغار والكبار،وهو تعليم حديث للغاية.

ثم ضاعف جهده ووصل إلى كتابة عمل أساسي لتاريخ الجزائر بعنوان (التاريخ القديم والحديث للجزائر (1928–1932)، وبدأ تأثيره يتنامى بين السكان حيث لاقى ترحيباً وتلهفاً في الأخذ بأفكاره التي تدعواْ إلى إصلاح المجتمع والتحرر من قيود الشعوذة والخرافات السائدة بين أوساط أهل العلم في ذلك الوقت، ثم غادر إلى بوسعادة لكنه لم يبدأ نشاطه التعليمي حتى طرد منها وتوجه بعدها إلى مدينة ميلة وواصل إستنهاض الهمم وتحريك الخمول التقليدي، تعليم المحيط وتذوق العمل وحب النظافة والإجتهاد في الدراسة .

وبعد تلك المسيرة الرائعة التي توقفت فجأة سنة 1945م بسبب مرض السكري، المرض المزمن الذي كان يعاني منه منذ سنوات طويلة والذي قضى عليه، وتوفي مبارك الميلي وهو لا يتجاوز 47 سنة لكنه خلف رسائل كثيرة لمعاصريه وللأجيال القادمة رسائل تحث على متابعة وتعميق الوسائل المنقذة والثرية للنهضة[1].

4) الشيخ الطيب العقبي:

هو الطيب بن محمد بن إبراهيم بن الصالح ولد بمدينة سيدي عقبة ببسكرة، في 15 يناير 1890م ، ينحدر من أسرة متواضعة هاجر هو وعائلته إلى الحجاز حيث تلقي العلم هناك فحفظ القرآن على يد معلميه من مصر وكان من بين شيوخه أمثال: الشيخ عبد الله الشنقيطي والشيخ الحبيب التونسي والشيخ حمدان الونيسي وغيرهم، وقد اخذ يتابع حلقات العلم والتحصيل والاخذ بالثقافة العربية الاسلامية كما لازم الحرم النبوي الشريف حتى

[1] صاري جيلالي ,المرجع السابق ,ص268.

نبغ في علوم الفقه واستطاع بذكائه واعتماده على نفسه في التحصيل أن سيكون شخصية لامعة بالمدينة المنورة.

فهو لم يلتحق بمدارس أو جامعات إنما اقتصر تعليمه داخل المسجد والكتاتيب مما أسهم في شخصيته الدينية البارزة فصيحا وقويا في لسانه وقلمه[1]

5) الشيخ العربي التبسي:

وهو أحد الرواد الأوائل لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين مولود في دوار السطح بولاية تبسة سنة 1895م, حفظ القرآن على يد والده الشيخ بلقاسم , وفي سنة 1915م هاجر إلى تونس ودرس بجامع الزيتونة، ثم رحل سنة 1920م إلى القاهرة , وانضم إلى طلبة الأزهر الشريف وأنكب على الدراسة والتحصيل.

عاد إلى الجزائر في 1927م والتقى بالإمام عبد الحميد بن باديس واتفقا على خطة العمل لخلاص الأمة الجزائرية من ويلات الاستعمار والجهل والفقر والبدع والضلالات المنتشرة في ذلك الوقت بسبب سياسة التجهيل التي انتهجتها فرنسا الاستعمارية .[2]

إستقر في بادئ الأمر بتبسة وبدأ نشاطه العلمي والسياسي والاجتماعي موجهاً للأمة وإلى مدرسة تأوي البنين والبنات لتعليم العربية لغة القرآن, وتأسيس مسجد حر لدروس الوعظ والإرشاد .

ولما لاحظ الفرنسيون نشاط الشيخ وإلتفاف الناس حوله أخذواْ في مضايقته ومضايقة أنصاره , وعند تفاقم الوضع نصحه الشيخ ابن باديس بالذهاب إلى مدينة" **سيق**" في الغرب الجزائري فانتقل إليها سنة 1929 , وأقبل عليه الناس ليستفيدوا من علمه وخلقه.[3]

[1] عدوان حنان ، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الاصلاح 1890م . 1960م، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012م . 2013م، ص18. ص21.

[2] صاري جيلالي ,المرجع السابق ,ص19.

[3] المرجع نفسه ، ص19.

خـــلاصـة:

وما يمكننا الوصول إليه من خلال دراستنا لهذا الفصل ،أن فرنسا حاولت بكل ما أوتيت من قوة من أجل القضاء على هوية الشعب الجزائري وعروبته وديانته الاسلامية ، إلا ان بفضل الرجال المحافظين والمصلحين وذلك بتجسيد برامجهم على الواقع ورفض التعليم الفرنسي الإجباري ،وقيامهم بتنظيم المدارس والمحافظة على الهوية الوطنية حال دون ذلك .

الفصل الثانـي

المؤسسات التقليدية ودورها في نشر التعليم العربي الحر

(1900-1930) م .

المبحث الأول : الكتاتيب والمساجد.

المبحث الثاني : الـــــزوايـــــا.

المبحث الثالث :أهم المدارس الحرة .

تـــمهيد:

إرتبط التعليم بالجزائر منذ عهد قديم بتعليم اللغة العربية وحفظ القرآن الكريم في مؤسسات خاصة تشرف عليها السلطة الحاكمة أحياناً و يتولى تسييرها وتموينها في أحيان كثيرة خواص من أهل الخير والصلاح، و تنسب أحياناً أخرى إلى الزوايا و رجال الدين.

حيث لعبت المؤسسات المتمثلة في الكتاب والزوايا والمساجد دوراً كبيراً في المحافظة على الشخصية الجزائرية ومحاربة الأمية، فكانت منتشرة في كل المناطق الجزائرية الحضرية والريفية، حيث إن الأنظمة التعليمية التي كان تعتمدها هاته المؤسسات نظام التعليم الإسلامي عموماً والذي عرف انتشاراً واسعاً بالخصوص ، وهذا ما منحها قبولاً خاصاً من طرف المجتمع.

المـبحث الأول :المـــساجـد والكتـاتـيـــب :

إن التعليم المسجدي هو تعليم قديم فرسول الله صلى الله عليه وسلم، كان بعد الصلاة يجلس مع أصحابه يعلمهم أمور دينهم ودنياهم، فارتبط المسجد بالعلم ارتباطاً وثيقاً، وفي الجزائر كان الناس يذهبون للمساجد من أجل الصلاة ومن أجل أن يتعلموا امور دينهم وكان الإمام يحفظهم القران ويعلمهم اللغة العربية للصغار والشبان والكبار.

فالمساجد وكذا الكتاتيب كانت منتشرة إنتشاراً واسعاً، فهي غير مكلفة مادياً من حيث البناء والتجهيز والمعلمين، إذْ تكفي غرفة وسجادة ومعلم لتدريس مجموعة كبيرة من التلاميذ بتحفيظهم القرآن الكريم والحديث وبعض فنون القول من شعر وغيره والعبادات كالصلاة والصوم وغيرها.

I. الكـــتاتـــيـب:

الكتاب مؤسسة من المؤسسات القديمة في المجتمع الجزائري حيث كانت تقوم بدور هام في خدمة التعليم العربي الحر خلال فترة الاحتلال، فكانت تقوم بتحفيظ القرآن الكريم وتعليم مبادئ الدين الاسلامي وتعليم اللغة العربية والكتابة والقراءة والعمل على ضمان إكتساب المجتمع أدنى حد من الثقافة والمعرفة لضمان الإستمرارية والمحافظة على النظم الاجتماعية الأصيلة .[1]

[1] بن سحنون محمد، آداب المعلمين، الجزائر، مطبعة ش. و. ن. ت، 1972 ، ص 64.

الكتاب بضم الكاف و تشديد التاء : موضع تعليم الكتاب، و الجمع الكتاتيب [1]، و استعمل أحيانا ابن سحنون كلمة "مكتب" عوض لفظة "كتاب"، و يظهر أن كلمة كتاب يقابلها في مناطق أخرى كلمات "كالمسيد" في الجزائر العاصمة، فالكتاتيب مراكز صغيرة نسبياً، غالباً ما تتضمن حجرة أو حجرتين مهمتهما الأساسية تحفيظ و تعليم القرآن الكريم للصبيان، و قد تكون ملحقة بمسجد كبير.

تختلف هذه المساحة من كتاب إلى آخر و غالباً ما يشتمل الكتاب على أربعة حجرات، واحدة لتعليم الصبيان و الثانية سكن للطلبة الأفاقين، و الثالثة للصلاة و الرابعة للمؤونة والأدوات الضرورية، زد على ذلك أن هناك مرافق للوضوء، و الوقود و الطبخ و غيرها، ومثل هذه الكتاتيب توجد بكثرة بنواحي "ندرومة" ، والتي لا زالت قائمة لحد الآن، يمكن للزائر ان يشاهدها عن كثب[2] .

ويوجد الكتاب على العموم ضمن أحد المنازل بالحي، أو ملحقاً بأحد المساجد، و كان يبنى الكتاب من شخص واحدٍ أو قد يكتريه معلم عن صاحبه ليعلم فيه بأجرة يتقاضاها من أولياء التلاميذ، و فيما يخص تجهيز الكتاب فعادة ما يجلس التلميذ على حصائر مصنوعة تقليدياً أو على مقاعد خشبية هي عبارة عن لوحات من الخشب المتصل و المستطيلة الشكل و التي لا تكاد ترتفع إلى بسنتمترات على سطح الأرض.

إلى أن متطلبات التطور المستمر أدى إلى تغيير طرأ على الكتاب يتعلق الأمر بإستخدام مواد البناء الحديثة و التي بدأت تشق طريقها للتأثير بشكل أو بآخر على تخطيط و بناء الكتاب.

وظيفة الكتاب :

الكتاب مؤسسة من المؤسسات القديمة في المجتمع الجزائري حيث كانت تقوم بدور هام في خدمة النسق العام خلال فترة زمنية طويلة.

و يمكن تلخيص أهم أدوار الكتاب في القيام بالوظائف التالية :

1. تحفيظ القرآن و تعليم مبادئ و أسس الدين الإسلامي.

---

[1] بن سحنون محمد، آداب المعلمين، المرجع السابق ، ص 64.

[2] عبد الرحمن التيجاني ، الكتاتيب القرآنية بندرومة من سنة 1900 إلى 1977 ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983 ، ص 20.19 .

2. المحافظة على الإطار العام للشخصية الوطنية، و ذلك بالحفاظ على أهم مقومات البقاء والاستمرارية للثقافة و الشخصية الوطنية الجزائرية.

3. ضمان اكتساب المجتمع الحد الأدنى من الثقافة العامة و الموحدة والتي لها تأثير مباشر على بقاء و استمرارية مختلف النظم الاجتماعية الأصلية.

4. تعليم اللغة العربية التي تعتبر إحدى ثوابت الأمة الجزائرية.

5. كما عملت هذه المؤسسة على تحصين المجتمع من الإستيلاب إبان فترة 130 سنة من الاستعمار[1].

طريقة التعليم :

يتميز التعليم الكتابي بعدة خصائص تميزه عن بقية المؤسسات التعليمية الحديثة، و يمكن إيجاز أهمها فيما يلي :

1. إمكانية التعليم الكتابي لجميع أفراد الفئات الاجتماعية بما فيها الغنية و الفقيرة.

2. شعبية التعليم الكتابي، معناه أن هذا التعليم مرتبط بمناطق ظهور التجمعات السكانية مهما كان مستواها الاقتصادي.

3. التعليم الكتابي لا يتطلب نفقات تسيير هامة، فهو بذلك اقتصادي من ناحية التكاليف المادية ومن حيث التجهيز و التخطيط.

4. إن التعليم الكتابي عاش برفقة الجماعات الرعوية، و هذه ميزة فريدة من نوعها.

5. إرتكاز هذا النوع من التعليم على إتجاهات نفسية دينية لدى المعلم و هذه الاتجاهات توفر جواً خالصاً للعمل و الفعالية.

6. إن التعليم الكتابي نابع من حاجات المجتمع المحلي، فهو بذلك نتاج مبادرات شعبية.

7. ارتباط التعليم الكتابي في نشأته و تطوره بالمجتمعات العربية الإسلامية، حيث كان الكتاب وسيلة حيوية من أهم وسائل تحفيظ القرآن الكريم.

8. إن الوسائل التربوية المستخدمة كاللوحة، و الحبر المحلي و أدوات المحو....، هي أدوات زهيدة التكاليف، يمكن العثور عليها في البيئة المحلية.

---

[1] زايد مصطفى، " المؤسسات التربوية القديمة في الجلفة" ، مجلة الثقافية، العدد 93 ، وزارة الثقافة و السياحة، بالجزائر 1986، ص 129.

9. إن الكتاب مؤسسة متواضعة من حيث المظهر الخارجي، إلا أن الطريقة التربوية التعليمية بها عرفت نجاحاً كبيراً، و خير دليل على ذلك ظهور العلماء الأجلاء و حفظة القرآن الكريم، قد تلقواْ تعليماً بهذه المؤسسة الدينية.

الطريقة التربوية بالكتاب :

يشير الدكتور تركي رابح إلى الطرق المستعملة قائلاً : "...تسود في الزوايا، و المساجد طريقة الحفظ و التلقين..."، فالمعلم هو الذي يشرح، و هو الذي يحلل ما يحتاج إلى تحليل، و المتعلمون عليهم أن يتقبلواْ ما يقوله المعلم في معظم الأوقات [1].

و كان مظهر التربية الإسلامية التدريسية سواءاً في المساجد أو الكتاتيب هو حلقة الدرس، حيث يجلس المعلم و يتجمع حوله مجموعة من التلاميذ، و لم يكن المعلم يستند إلى نص مكتوب، بل يعتمد هو الآخر على ذاكرته.

II. المســـاجـــد :

هي " أفضل بقاع الأرض ومركز هداية دائمة وتوجيه ديني وفكري وتعليمي ومعنوي وروحي وأخلاقي وتربوي وأدبي واجتماعي، والمدرسة الأولى التي تعتني بالإنسان وتنمي الروح ومركز تآخي يستقبل المسلمين دون تفريق .

و المسجد دار عطاء يلقن فيها العلم وتهذيب للنفس، لأن العلم من سماته أن يرتقي بالفكر الإنساني ودعى إليه مثلما فعل الإسلام ومعجزات القرآن، كتاب العقل والوجدان[2].

ولقد كان المسجد ولازال هو بدء الحركة العلمية فهو ساحة عبادة وهو معهد وجامعة.....وإذا كان العلم قضية الإيمان فإن فيه راحة الإنسان وفيه مختلف ألوان المعارف والعلوم، ففي المسجد درس العلم، والذي انبثقت منه ثورات فكرية ودينية وعلمية غيرت ملامح التفكير البشري وشكلت اتجاهاته.

وقامت حلقات الدرس فيه منذ أن انشأ واستمرت على مر السنين والقرون ولعل السبب في جعل المسجد مركزاً ثقافياً هو أن الدراسات الأولى كانت تهتم بتعليم الإسلام وهذه اتصلت بالمسجد إتصالاً وثيقاً، ولم يختص المسجد بتعليم الكبار فقط .

---

[1] تركي رابح ، التعليم القومي و الشخصية الوطنية، الجزائر، الطبعة الأولى، مطبعة الشركة الوطنية و التوزيع، ص 236.

[2] الصالح محمد بن أحمد بن صالح، المسجد جامع وجامعة، مكتبة الملك فهد الوطنية،ط01، 2003 ،ص 31.

أ- دور المـــساجــد في الجزائر :

لم يقتصر دور المساجد على الصلاة والعبادة فقط ، بل كانت المساجد تعمل على تعليم القرآن بالإضافة إلى كل العلوم الدينية والفقه والشريعة واللغة العربية ، من قواعد ونحو وصرف وتربية الاجيال وتوعيتهم ، حيث كان التعليم الثانوي يقتصر على المساجد والزوايا فكان إمام المسجد أو الشيخ يعطي دروس للمصلين والطلبة القاصدين للمسجد للتعلم بين الصلوات في العلوم الدينية والقرآن، والحديث النبوي واللغة العربية والصرف والنحو والمعاملات، وكان البرنامج المخصص للدروس محدود من طرف الإمام أو الشيخ المكلف بالمسجد وكان عادة في حلقات وجلسات بين الصلوات أو بعدها خلال أيام الأسبوع تهدف إلى بناء إنسان على خلق قويم ومجتمع تسوده القيم الحميدة .

ب- الاسلوب المتبع في المساجد للتعليم:

وكان من أساليب التعليم المتبعة في المساجد من الإمام أو الشيخ :

- **أسلوب التعليم والتربية من قصص القرآن والسيرة النبوية** : وهي من أقوى الأساليب المتبعة حيث تبين للناس القدوة الحسنة في النبي أو الرسل أو الصحابة الطاهرين .
- **أسلوب الترغيب والترهيب** : وكان بتذكير الناس بالنار وعذابها وظلمة القبر ونهيهم عن الاعمال التي تودي إلى العذاب وتذكير الناس بما ينتظرهم من جنة وسعادة في دار الخلد وحثهم على عمل الخير.
- **أسلوب الامثال:** وما تفيض به من عوامل التأثير وأسلوب الحوار[1].

وكانت للمساجد مكاتب تلحق بها أو قريبة منها تعمل على جمع الكتب وترجمتها من شتى العلوم خاصة الدين والعلوم والطب والطبيعة حتى يتسنى للطلبة الاطلاع عليها[2].

[1] رجب مصطفي، في هوية التربية الإسلامية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2009،ص98.

[2] عبده محمد، الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر1988، ص 69.68.

ت- أهـم خصـائص الــتربـية في المــساجـد:

❖ التربية الإيمانية العقائدية تهدف إلى تكوين الإنسان المؤمن تربية عقائدية بان يوحدَ الله تعالى و يخشاه في سره وعلانيته [1]، وهذا يدل على أن التربية الإسلامية والعقائدية من أهم العلوم المدرسة في المسجد.

❖ تربية متوازنة تهتم المساجد بتربية الإنسان تربية دينية وتربية عقلية وجسدية واجتماعية فكان الائمة يفقهون الناس في أمور دينهم ودنياهم من طريقة عيشهم وحثهم على العمل وحسن معاملتهم مع الآخرين والمعاملات التجارية فيما بينهم وتوعيتهم.

❖ تربية مستمرة ، أي انها تربية لا تتوقف بسبب العمر فهي كانت للجميع الصغير والكبير وتستمر مدى الحياة.

المـبحــث الــثاني: الــزوايـا

1) الـــــــزوايـا :

بعدما ضيقت فرنسا الخناق على التعليم العربي في الجزائر إلتف الشعب نحوه، وكانت الزوايا من بين المؤسسات التي تبنت التعليم العربي الحر في الجزائر وقت الاستعمار وخاصة من بداية القرن العشرين حتى ظهور الجمعية التي حملت المشعل عام 1931م.

نجد ان التعليم العربي الحر في الزوايا نهض بمهمات لا تقوم بها إلا الهيئات الرسمية ذو الإمكانيات الكبيرة، فقد تحدت بذلك السلطات الفرنسية وسياستها التجهيلية.[2]

وقد لمسنا بأنها قد اعطت للجزائر علماء ومثقفين إهتموا بالنشاط الإصلاحي وهذا ما أورده محمد نسيب في كتابه زوايا العلم والقرآن بالجزائر: وقد تخرج منها علماء الدعوة والإصلاح امثال: عبد الحميد بن باديس والشيخ الطيب العقبي والشيخ العربي التبسي ومبارك الميلي .[3]

سعى الاستعمار للقضاء على الزوايا بشتى الطرق والحيل لما رأى الخطر التي تسببه في فشل خططه الثقافية والعلمية والاجتماعية والدينية ،فاستولى على أموال الأوقاف

---

[1] الصالح محمد بن أحمد بن صالح، المرجع السابق ، ص49.

[2] تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الوطنية، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط 2الجزائر ، ص 325.

[3] نسيب محمد ، زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر، ص 86.

والأحباس وقطع عنها كل موارد الرزق وجميع المساعدات ضناً منه أن هذه الطريقة سيقضي عليها ، ومن جهة أخرى استعمل أساليب الترغيب لكسب ودها والتحكم فيها فأصدر مرسوم في 12يونيو 1906م يقضي بصرف منحة تشجيعية شهرية قدرها 300 فرنك قديم لكل شيخ زاوية أو كتاب يأمر طلابه بتخصيص ساعتين لتعليم اللغة الفرنسية ، ورغم الظروف الصعبة لم يتقدم أي شخص للإستفادة وبالتالي ولد المرسوم ميت.[1]

لقد عملت الزوايا على الحفاظ على الموروث الثقافي العربي الإسلامي وإعادة إنتاج الثقافة الدينية الإسلامية وما تحمله من قيم وأخلاق ومعاني وسلوكيات اجتماعية ونشر قيم المحبة والتآخي والتسامح بين الجزائريين وبذلك ساهمت الزوايا في المحافظة على مقومات السكان الجزائريين، وإذا كان تعليم الزوايا والمساجد والكتاتيب القرآنية والمدارس الحرة تعليماً بسيطاً متواضعاً لا يتماشى مع روح العصر في أسلوبهِ ومناهجهِ فإنه حافظ على روح الأمة وصان شخصيتها وحمى عقيدتها ورفع معنوياتها بذلك جعلها تعتصم بدينها وتعتز بقيمها وعاداتها وتقاليدها وتتعلق بلغتها وإن كانت محاربة ومحرومة من جميع الوسائل ومعزولة عن كل ميدان من ميادين الحياة[2] .

ولقد كانت الزوايا بمثابة مخازن ودواوين للكتب والمحفوظات في مختلف العلوم والفنون وذلك بفضل إهتمام شيوخها وأتباعها بالنسخ والنقل والتأليف والجمع ونشر الأدب والدين الإسلامي في الاماكن التي يصلون لها.[3] وانها عانت الويلات في الفترة من 1900م إلى غاية 1939م لان فرنسا كانت تضيق على التعليم العربي الحر ومؤسساته فصادرت الاوقاف واوقفت المدرسين وذلك بإصدار قرارات وقوانين واومر تمنع التعليم العربي الحر وتحاربه.

[1] طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، العدد 14، جامعة البويرة ، اكتوبر 2013، ص 142.

[2] المرجع نفسه، ص 145.

[3] المرجع نفسه، ص 140.

أ- وظـــيفـــة الـــزوايـــا:

للزوايا وظائف متعددة وكثيرة منها الوظيفة التربوية والتعليمية بالإضافة إلى الوظيفة الدينية والاجتماعية كإطعام المساكين وايواء أبناء السبيل ..... والذي يهمنا هي وظيفة التعليم مثل البرامج والطرق المتبعة في التعليم والتدريس في الزوايا.

ب- الطرق المتبعة في التدريس:

ليس للزوايا في مرحلة التدريس مناهج منظمة متبعة في كل زاوية من ناحية الكتب والامتحانات وتوزيع الطلاب على سنوات الدراسة حسب أعمارهم ومستواهم العلمي، وإنما كان التعليم فيها يسير بطريقة تقليدية بحيث كان الطلاب يتابعون الدراسة لعدة سنين قد تقتصر وتطول يدرسون كتاب أو كتابين في الفقه المالكي وغالباً ما يكون شرح كتاب سيدي خليل (بأجزائه الاربعة) يكررونها عدة مرات في عدد من السنوات إضافة إلى كتاب أو كتابين من البلاغة بعد حفظ القرآن الكريم كله حفظاً جيداً[1].

إن أهم الطرق التعليمية أو التدريس السائدة في الزوايا تعتمد على طريقة الحفظ والتلقين أو طريقة المادة التي تعتمد على الإلقاءْ والإملاء من جانب المعلمين والاستماع والحفظ من جانب المتعلمين وهي الطريقة التي يكون فيها موقف المتعلمين سلبياً في معظم الأحيان[2].

فالمعلم هو الذي يعد الدرس وهو الذي يشرح وهو الذي يحلل ما يحتاج إليه من التحليل والمتعلمون عليهم أن يتقبلوا ما يقوله المعلم بالقبول والتسليم في معظم الأحيان والطلبة يجلسون في حلقات داخل الجامع (مسجد الزاوية) ، (مسجد الطلبة) حول الشيخ كما كان العمل جارياً به في الأزهر الشريف وقبل تحويله إلى جامعة حديثة فكانواْ يستمعون الدرس المقرر عليهم ولازالت نفس الطريقة في التدريس متبعة في الزاوية وبنفس الكيفية التي كانت عليها في الماضي . وعلى كل طالب يصل إلى درجة معينة من العلم يجازى ويتولى تدريس وتعليم من هم أقل منه مستوى [3]، كما أن مشايخ الزوايا هم الذين يتولون النظر فيما ينبغي إقتناءه من الكتب وتكليف الطلبة بمطالعة الكتب غير المتداولة وكتب التاريخ

[1] طيب جاب الله ،المرجع نفسه ، ص 147.

[2] نسيب محمد ، مرجع سابق ، ص32.

[3] تركي رابح، مرجع سابق ، ص294.

والجغرافيا والمقامات وسير الملوك وما شابه ذلك من الكتب القديمة النادرة التي بها تتفتح أبصارهم على المعارف الجديدة[1].

ت- الاهداف العامة من التعليم في الزوايا:

من خلال كل ما سبق ذكره فإن الزوايا ساهمت منذ مطلع القرن العشرين حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، بقسط وفير من مجهوداتها العلمية والعملية وكفاءاتها المختلفة في دفع عجلة التعليم والتربية إلى الأمام بتعزيز مبادئ الدين الإسلامي وترسيخ قواعد اللغة العربية وما ينبثق منها من علوم مختلفة وذلك خلال فترة الاستعمار، فكانت تهدف معظم الزوايا على العموم من التعليم العربي الحر إلى ما يلى:

1. صيانة مكونات الشخصية الوطنية :

تتمثل في الإسلام والعروبة والانتماء للوطن وذلك من الحملات التي قادها المؤرخون الفرنسيون للتشكيك في وجود وطن أسمه الجزائر عبر كل حقب التاريخ، وهو المسار الذي سار عليه دعاة الإدماج في المجتمع ، فقد أهتم شيوخ الزوايا بالتاريخ الاسلامي العام وتاريخ الجزائر الخاص، وكان تاريخ السيرة النبوية الشريفة من بين المواد المشتركة التي تدرس للطلبة وعوام الناس[2]، والهدف من هذا تذكير الناس بماضيهم وأمجادهم وصيانتهم من الاندماج في المجتمع الفرنسي.

2. الرد على حركة التنصير:

كانت الحركة التبشيرية تهف إلى القضاء على الإسلام وتشويهه والتشكيك فيه وصرف الأهالي عنه فكان المبشر "لافيجري" والبعثات التي كانت تقدم الخبز بيد والصليب بيد أخرى، وعموماً كان التركيز على منطقة القبائل إلا انها أنشأت في المناطق النائية والصحراوية مراكز لإيواء وتبني الاطفال الذين فقدوا اهاليهم والفقراء ورعاية الأيتام وتوفير ادني حد من التعليم الديني الذي يلقي بالجزائريين لتغير دينهم وعدم فهمه.

3. توفير تعليم عربي يكون في متناول كل الجزائريين :

أساسه القرآن الكريم واللغة العربية والسيرة النبوية الشريفة وعلوم الشريعة والفقه مقابل التعليم الذي يتحصلون عليه في المدارس الفرنسية الرامي لمسخ الشخصية الجزائرية وسلخها

[1] طيب جاب الله، مرجع نفسه، ص 148.

[2] حازولي محمد يحي ، العلامة الشيخ الربيع بن عطية الحازولي، دار الحكمة، الجزائر 2005م،ص 04.

من اصولها وابعاد الجزائري عن مقوماته ودينه، لما كانت المدرسة أداة للممانعة ومنفذ تشكيل الهوية الحضارية [1]، فكان إلزاماً إيجادْ ملاذ للذين لم تسعفهم او لم تتح لهم الفرصة للتعليم الرسمي في المناطق الداخلية والنائية وملاذا لسد الفراغ التعليمي وتعليم الجزائريين كبار وصغار وارشادهم.

4. إيجاد مرجعية دينية يلجأ اليها الجزائريين وقت النوازل :

فقد تمثلت في القضاة ورجال الدين والأئمة من تولواْ مهمة الإصلاح والإرشاد والفتوى في أوساط الجزائريين بحيث تكون هذه المرجعية ذات تكوين ديني عالي ويكون ولاؤها للوطن والدين لا للمناصب الادارية وسواء كانت المرجعية علمية أو روحية فلا نستطيع إنكار مكانته في المخيلة الجماعية للمسلمين[2].

2) أهـــم الـزوايـــا في الجـزائـر:

لقد تزايد عدد الزوايا في الجزائر وانتشرت انتشاراً واضحاً فعمت كل جهات البلاد وخاصة غربها ووسطها ففي الناحية الغربية يرجع الدكتور سعد الله سبب كثرتها إلى كثرة زوايا المرابطين في المغرب الأقصى وإلى حجاج ورحالة المغرب الذين كانوا يعبرون الجزائر ويغذون فكرة المرابطة وينشرون عقيدتهم وافكارهم ومبادئ زواياهم وشيوخهم.

- **ومـــن أهـــم الـــزوايـــــا:.**

1. زاوية سيدي أمحمد بن على مجاجة:.

أسسها الشيخ بن على أمحمد بهلول المحاجي، وكانت الزاوية تعنى بالتعليم الثانوي وعندما يتم الطالب هذه المرحة يذهب لإتمام تعليمهم في مدارس أخرى، ويقول الدكتور سعد الله عن الزاوية المحاجية العتيقة:. كانت مشهورة بعلمائها وطلابها وكان اهل تلك النواحي يقصدونها للتعليم الثانوي قبل أن ينتشرواْ لإكمال تعليمهم في الجزائر وتلمسان وفاس وغيرها[3].

---

[1] سعود الطاهر ، الجذور التاريخية والايديولوجية للحركة الاسلامية في الجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم اجتماع التربية، جامعة منتوري، قسنطينة(2009-2010)، ص 170.

[2] العرباوي عمر ، ألقاب اعلام التصوف مقارنة سوسيوتاريخية لحضور ألقاب التصوف في الخيال العربي الاسلامي، منشورات مخبر العلوم الاجتماعية، جامعة معسكر ، الجزائر 2001م، الإصدار الأول، ص 08 .

[3] سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية1900م . 1930م، دار الادب بيروت، 1969، ص 267.

2. زاوية الشيخ سيدي عبد الرحمان اليلولي:

سميت نسبة لمؤسسها عبد الرحمان اليلولي، بمنطقة عزازقة التي تقع في أحد قمم جبال جرجرة، ولهذه الزاوية شهرة كبيرة ومنها تخرج العديد من الطلبة وعلماء هذه المنطقة[1].

وعرفت هذه الزوايا بنظامه الداخلي الدقيق وبرنامج تعليمها الغني بمختلف المواد بالإضافة للمادة الأساسية ألا وهي تحفيظ القران حفظاً مُتقناً مع معرفة كاملة بالقراءات[2].

وقد تولي التدريس بها العديد من المشايخ أمثال: الشيخ صادق بن زكري والشيخ محمد الطاهر والشيخ الحاج عمرو وغيرهم، أما عن المشايخ الذين تخرجوا منها نذكر الشيخ ابا يعلى الزاوي والشيخ البوجليلي [3]

كما ان هاته الزاوية كانت تقوم بتدريس الطلبة بأساليب متطورة وهاذا كان سبب الاقبال الكبير عليها.

3. زاوية الشيخ ابن سحنون:.

سميت نسبة لشيخها على سحنون وأسست في بني وغليس نواحي أقبو وقد بلغ عدد الطلبة بها سنة 1930 حوالي 300 طالب، يتمتعون بالنظام الداخلي وقد درس بها العديد من العلماء والشيوخ امثال احمد مرواني والشيخ محمد منور.

وقد شهدت الزاوية ازدهاراً كبيراً ما بين الحربين العالميتين حيث توافد عليها الطلبة بأعداد كبيرة تتراوح ما بين 100 و 350 طالب وأحياناً كانواْ يصلون إلى 500 طالب من مختلف الاعمار والمناطق، غرضهم الوحيد حفظ القرآن الكريم ودراسة الفقه والعلوم العربية وتبدا الدراسة فيها في فصل الخريف حتى نهاية فصل الصيف[4].

كما أن الزاوية كانت تشجع على البعثات العلمية وذلك بإختيار أنجب الطلاب وإعانتهم على التوجه لتونس لمواصلة مشوار الدراسة بالانضام لجامع الزيتونة بتونس وكان هذا بعد الحرب العالمية الثانية.[5]

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق بيروت لبنان– لبنان ،2002م،ص 456.

[2] يسلي مقران، المرجع سابق، ص 77.

[3] المرجع نفسه، ص 79.

[4] المرجع نفسه ، ص 83.

[5] المرجع نفسه، ص 84.

4. زاويـــة الهـــامـــل :

تأسست عام 1863م، على يد محمد بن بلقاسم بمنطقة الهامل على مسافة 10كلم من بوسعادة المسيلة، فكان الشيخ محمد بلقاسم فصيح اللسان وعالم واسع المعرفة، مما أدى لبزوغ شهرة الزاوية، وقد بلغ عدد طلابها في الثلاثينيات من القرن العشرين حوالي 400 طالب ثم اتسعت مع مرور الزمن ليصل عدد طلابها 1400 طالب[1].

لكن الدكتور سعد الله ابو القاسم فند هذ العدد الاخير للطلبة واعتبره مبالغ فيه جداً نظراً لحجم الزاوية حيث يرى بأنه من المستحيل أن تأوي هذ العدد الكبير من الطلاب في آن واحد[2].

5. زاويـــة ابـن على الشريـف شـلاطة:

وهي من أشهر الزوايا العلمية في منطقة القبائل، مؤسسها الشيخ الشريف سيدي موسى الجد الاكبر لعائلة أبن على الشريف التي هاجرت من المغرب، وأسس الزاوية بلولة وكان لها صيت كبير وسمعة طيبة جل طلاب القران كان يقصدونها حتى أصبحت متخصصة في تحفيظ القران وكانت تدعم التعليم العربي الحر دعماً تاماً، فقد تخرج منها العديد من الشيوخ، ومن المشايخ الذين درسواْ بها أمثال: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وعمه الشيخ المكي.

ولذلك قيل للتنويه بها من لم يتعلم القرآن الكريم في شلاطة ولم يعتبر عند المحبين ناقص السر[3]، وهدا يبين لنا مدى مكانة الزاوية في ذلك الوقت .

ومن أهم الزوايا في الغرب الجزائري نذكر مثلاً: زاوية سيدي الطيب وزاوية سيدي بومدين بتلمسان اما عن قسنطينة عاصمة الشرق نذكر منهم : زاوية ابن الفقون وزاوية مولاي الطيب وفي وسط البلاد نجد: الزاوية الشاذلية للشيخ الميسوم بقصر البخاري وزاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي بالعاصمة[4]، وفي منطقة القبائل نجد العديد من الزوايا أهمها : زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي، الزاوية السحنونية بالأربعاء بن راثن[5] .

---

[1] يسلي مقران ،المرجع نفسه ، ص 383.

[2] سعد الله ابو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م .1954م،ج 03، ط01، دار الغرب الاسلامي، 1988م، ص 221.

[3] صلاح مؤيد العقبي المرجع السابق ، ص 454.

[4] المرجع السابق ، ص312.

[5] يسلي مقران، المرجع نفسه، ص 79.

المبحث الثالث: أهم المدارس الحرة.

قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين ظهرت مدارس للتعليم العربي الحر وكان الهدف منها تعليم المجتمع، وهي شبيهة بالكتاتيب ولكنها جاءت لتتماشي مع تطور العصر والعلم في مطلع القرن العشرين، حيث أنشئت بفضل علماء ومفكرين ومدرسين، وهذا نظراً للخناق الذي فرضته السلطات الفرنسية على المؤسسات التعليمية الحرة مثل المساجد والكتاتيب والزوايا. وبعد ظهور جمعية العلماء إنضمت تحت لواءها وواصلت مسيرة العلم.

لم تكن كل المدارس تحت لواء جمعية العلماء المسلمين فقد أنشئت مدراس حرة دون وضعها تحت الجمعية اما لعدم اقتناع مؤسساتها بحركة الاصلاح وإما لخوفهم على مشروعهم من انتقام السلطة الفرنسية اذْ انضموا للجمعية[1].

والواقع أن الجزائر لم تخلواْ من المدارس الحرة خلال القرن الذي سبقه فبعد إستيلاء الفرنسيين على الأوقاف والمدارس والمساجد والزوايا في المدن واصل الناس تعليم القرآن في الكتاتيب وفي غرف صغيرة أحياناً، وعلى ضعفها وتدهورها فهي حرة لا تمولها السلطات الفرنسية .ونذكر من المدارس الحرة مايلي :

أ- **المدرسة الصديقية:**

فقد أخذت الغيرة على اللغة العربية بعض الرواد فقاموا بتأسيس أول مدرسة قرآنية عصرية حرة في تبسة سنة 1913م، حيث كان من وراء هاذ المشروع السيد عباس بن حمانة، إضافة لذلك قام بتأسيس جمعية خيرية بإسم الجمعية الصديقية الخيرية للتربية الاسلامية والتعليم العربي والإصلاح الاجتماعي.

فالمدرسة الصديقية نقلاً عن أحد الشهود وهو الحاج بكير العنق وأحد تلامذتها والصديق سعدي فقد كانت هاته المدرسة تقع في مبنى من أربع طوابق تبرع بها للجمعية الحاج بكير بن عمر المرموري[2].

---

[1] ابو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 258.

مفهوم المدارس الحرة: يقصد بالمدارس الحرة تلك المؤسسات التعليمية التي نشأت منذ أوائل القرن العشرين بحيث انطلقت إنطلاقة كبيرة منذ حوالي 1920م، حيث تتمثل في المدارس التي قامت في المدن والارياف التي كانت تحفظ القرآن في الاساس وأضيفت لها مواد أخرى واصبحت تطلق على نفسها اسم المدارس العصرية والحديثة.

[2] المرجع السابق ، ص 283، ص242.

- **برنامج التـعليـم المـتبـع فـي المـدرسـة:**

كان للمدرسة برنامج حديثاً يهتم بالتربية الاسلامية والقرآن الكريم والاخلاق والتاريخ الاسلامي بما في ذلك تاريخ الجزائر والجغرافيا ، كما اشتملت على مواد الرياضيات والرياضة البدنية واللغة الفرنسية، فمدة الدراسة كانت بها 08 سنوات(ثماني سنوات)، وكان هدفها هو إحياء اللغة العربية في تبسة وهكذا انطلق المشروع ليحقق أهدافه[1].

ب- **مـدرسة الشـبيـبة الإسـلامـيـة :**

هي أهم مدرسة للتعليم العربي الحر في العاصمة ترجع أهميتها إلى النتائج التي حققتها وطول مدتها واندماجها في إحدى مراحلها الاصلاحية فقد ظهرت سنة 1922م، ترأسها السيد محمد على ، حيث لعبت هذه المدرسة دوراً اساسياً في الحياة الثقافية والتربية والتعليم، فكانت تدرس بها مختلف العلوم منها: القرآن الكريم ،اللغة العربية، النحو والصرف، مبادئ العلوم الدينية والجغرافية والحساب، كما انه كان يتم تدريس هاته المواد بطريقة عصرية ، فبعد سنتين من إنشاؤها ضمت حوالي مئتين تلميذ (بنين وبنات)[2].

خـلاصـة :

نستنتج في الأخير أنه كان للمدارس التقليدية دوراً كبيراً وبارزاً في عملية تعليم ونشر التعليم العربي الحر ، وذلك من الآليات المستعملة ولو أنها كانت بسيطة إلا أنها قامت بإيصال الرسالة ،حيث حققت أهدافها إلى أبعد نقطة ممكنة .كما أنها قاومت المدارس الفرنسية آنذاك بحكم أنها فتحت أبوابها للجميع دون إستثناء .

ويعتبر تأسيس المدارس الحرة عبر بعض الولايات من الوطن ذا أهمية بالغة جعل من التعليم العربي الحر يتطور وينتشر بين كل أفراد المجتمع آنذاك .

[1] سعد الله ابو القاسم ،المرجع السابق ، ص 242.

[2] المرجع نفسه ، ص 249.

الفصل الثالث

التعليم العربي الحر في مشروع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931-1939)م.

المبحث الأول : مـــــاهيتها .

المبحث الثاني :التعليم العربي الحر عند الجمعية.

تـــمهيد :

بعد نهاية الحرب العالمية الاولى رأى العلماء ما آلت إليه حالة الجزائر دينياً وثقافياً وفي مختلف جوانب الحياة، ففكروا في تأسيس هيئة إسلامية تتولى إحياء الدين وتتولى الضعف الذي أصاب المسلمين وتنهض بهم ،وهو ما لم يتم إلا في 05ماي 1931م .[1]

المبحث الأول: مـــــاهيتـــــــها :

I. نـشـأة الجمعيـة:

إن فكرة إنشاء جمعية توحد جهود العلماء الجزائريين وطلابهم تعود إلى فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى، أي إلى عام 1924م, وهذا نتيجة التدهور الديني والاجتماعي الخطير وتخليهم عن فكرة حرب العصابات، التي شُنت ضد فرنسا في القرن ال19م وإنجذابهم نحو فكرة التعليم [2].

وفي سنة 1924 م زار ابن باديس الشيخ البشير الإبراهيمي في سطيف ، و أشار إليه بفكرة إنشاء جمعية للعلماء تحت اسم جمعية الإخاء العلمي يكون مركزها بمدينة قسنطينة تجمع شمل العلماء و طلبة العلم وتوحد جهودهم ، وشرح ابن باديس لزميله الإبراهيمي غاية هذه الجمعية ونتائجها ،وطلب منه أن يضع دستورها باعتبار أن الإبراهيمي قد مكث فترة طويلة في الشرق وهو يعرف نظم و دساتير الجمعيات و النوادي الإسلامية هناك ، و فعلاً قام الشيخ الإبراهيمي بوضع القانون الأساسي في سطيف وأتفقا الرجلان على ترجمته إلى الفرنسية وتقديمه للحكومة ، ثم دعوة العلماء إلى المؤتمر التأسيسي ثم رجع ابن باديس إلى قسنطينة [3]. وأخبر زملاءه بالفكرة فوافقوا على القانون الأساسي بعد تعديلات طفيفة لكن المشروع– حسب الإبراهيمي– تعطل تنفيذه تلك السنة لوقوع بعض الحوادث،

---

[1] بوصفصاف عبد الكريم ،جمعية العلماء المسلمين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية ،ط01، دار البعث ،قسنطينة الجزائر ،1981 م ،ص 66.

[2] هلال عمار ،أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر ،(1830–1962) ، ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1995، ص264.

[3] بوصفصاف عبد الكريم :جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية ، دار البعث ، ط 01 ، قسنطينة ، الجزائر ،1881 م ،ص 72 .

وتعدُّ السنة الموالية 1925 نقطة إنطلاق هذا المشروع ، حيث بدأ فيها تطبيق فكرة الإصلاح المنظم، ومضى العلماء ينشرون وجهات نظرهم ويعرفون بمبادئ برنامجهم الديني الاجتماعي والثقافي[1] .

شاءت العناية الربانية ألا يبقى هذا المشروع حلماً أو حبراً على ورق , وأن الظرف خطير ودقيق والأمة مغلوبة على أمرها , تبحث عن من يأخذ بيدها, في زمن كثر فيه المضللون وانساق ورائهم ضعاف العقول, وقتها أتم الله لقاء بين الشيخين الجليلين '' ابن باديس'' و''الإبراهيمي'' وأبلغه بفكرة إنشاء جمعية للعلماء ,فتوحد جهودهم أولئك المثقفين الذين تلقوا تعليمهم العربي وتوجههم الإسلامي[2] .

وهكذا تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يوم الخامس من ماي 1931م وقد ضمت 72 عالماً جزائرياً, جاءواْ من مختلف أنحاء الوطن, ومن مختلف الاتجاهات الدينية.

وقد تكونت بالعاصمة "لجنة تأسيسية " برئاسة السيد عمر إسماعيل, ووجهت الدعوات للحضور وحددت تاريخ ومكان الاجتماع {نادي الترقي} وتألف المجلس الإداري من ثلاثة عشر عضوا على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي لم يحضر إلا في اليوم الثالث والأخير للاجتماع, فكان انتخابه غيابياً, وأغلب الأعضاء كانواْ من المصلحين, ودخول رجال الدين من قطاعات أخرى كان مجرد "تكتيك " ويظهر ذلك من أن المناصب الهامة قد تولاها المصلحون[3] .

1) نـــشـاطات الـــجـمـعيـة:

من أهم النشاطات التي قامت بها الجمعية المحافظة على الشخصية القومية الوطنية للشعب الجزائري, بل لم تقتصر على الجزائر , فقد امتدت إلى الخارج وخاصة فرنسا, وقد تجلى ذلك في تأسيس نوادٍ ومدارس في فرنسا لتعليم أبناء الجالية الجزائرية وأرسلت الوفود وألقت الدروس والوعظ والإرشاد على الجزائريين هناك, كما أصدرت الجمعية عدة صحف

[1] المرجع نفسه ، ص 75 .

[2] سعد الله ابو القاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية ،(1900-1930) ،ج 03، ط02، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986 ، ص 407 .

[3] سعد الله ابو القاسم, الحركة الوطنية الجزائرية(1930-1945), المرجع السابق ،ص81.

باللغة العربية لنشر أفكارها وتبليغ دعوتها, وتحت ستار العمل الديني ونشر التعليم والتهذيب بين أبناء الجزائر ودروس الوعظ والإرشاد للكبار[1].

لقد بذلت الجمعية جهود عظيمة لإحياء اللغة العربية التي كادت تندثر في الجزائر وقاومت بشدة نشاط رجال التبشير المسيحي الذين كانواْ تحت حماية فرنسا وحاربت فكرة التجنيس والاندماج التي دعا إليها بعض الجزائريين بالفتاوى الشرعية والتركيز على بناء المدارس العربية والمساجد والنوادي, وإنشاء الصحف لنشر الثقافة العربية الإسلامية في وسط الجزائريين صغاراً وكباراً, وبث روح الإعتزاز بالانتماء العربي الإسلامي الجزائري بينهم[2].

لقد قامت الجمعية بتطبيق مشروعها بنشر التعليم العربي ورعايته والدفاع عنه وبعث النهضة التعليمة العربية التي كانت في طريق الإندثارْ, فأنشأت مدارس في مختلف انحاء القطر, وشهد التعليم قفزة نوعية مقارنة بما بذلته فرنسا من مجهودات لمنع الأهالي من التعليم[3].

ومن بين نشاطات الجمعية الأخرى لنشر التعليم والوعي عبر كافة التراب الوطني (الصحراء) كانت تقوم بإرسال رحلات ووفود من المناطق التي شملتها هذه الرحلات نذكر واد سوف حيث قررت إيفاد وفد برئاسة عبد الحميد بن باديس.

II. أهــم روادهــا وأهدافها:

وقد تولى إنشاؤها وتكوينها وقيادتها مجموعة من علماء الجزائر ينتمي معظمهم إلى مدرسة التجديد الإسلامية السلفية، واختيرَ الإمام عبد الحميد بن باديس رئيساً لها وكان العلماء المصلحون يتولون تسيير شؤون الجمعية.

---

[1] تركي رابح عمامرة , الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر,ط05, (1922-2001),ص94.

[2] عمامرة رابح, جمعية العلماء المسلمين التاريخية(1931-1956) ورؤسائها الثلاث, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, ط01, الجزائر(1425هـ/2004م),ص ص 50-51 .

[3] ميسوم بلقاسم, التطورات السياسية في الجزائر خلال (1926-1936) ، مجلة المصادر ، العدد 19 ، ص153.

ولقد تواجد في ميدان الجمعية علماء ورجال مخلصون تقاسموا مع عبد الحميد بن باديس الفكرة فكان من بينهم الشيخ البشير الإبراهيمي الذي شغل منصب نائب الرئيس وتسيير العمل في وهران وعمالتها وكان يقيم في تلمسان.

ونذكر من روادها أيضاً الطيب العقبي الذي شغل عدة وظائف منها نائباً للرئيس ونائباً للأمانة العامة للجمعية وتولى مسؤوليةَ الجمعية في العاصمة وعمالتها ، ومبارك الميلي الذي كان أميناً للمال،وغيرهم أمثال العربي التبسي وتوفيق المدني.

وتتلخص أهم أهداف الجمعية في ما ذكره رئيسها كما عبد الحميد بن باديس في: العروبة والوطن والإسلام ، وقال إنها أركان نهضتنا وأركان جمعية العلماء المسلمين.

ويمكن تلخيص أهدافها ومبادئها بصفة مفصلة بعض الشيء، كما جاء في مقال كتبة البشير الإبراهيمي بعد وفاة الإمام عبد الحميد بن باديس في جريدة البصائر تحت عنوان جمعية العلماء المسلمين موقفها من السياسة والساسة جاء فيه:

"يا حضرة الاستعمار: إن جمعية العلماء المسلمين تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهيم حقائقه وإحياء آدابه وتاريخه وتطالبك بتسليم أوقافه إلى أهلها وتاريخها" وتعمل لتقوية رابطة العروبة لأن في ذالك خدمة للغة العربية والأدب وكان من بين أهدافها محاربة رجال الطرق الصوفية لإزالة البدع والخرافات والشعوذة والدجل وغير ذالك، وحسب مبارك الميلي فإن الجمعية قد عملت على إيقاظ الشعب من غفلته وغسل أدران الخرافات من قلبه ورفع داء الوهن والأوهام عن قلبه.[1]

المبحث الثاني :التعليم العربي الحر عند الجمعية:

لقد وقفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي الذي وضع المخططات لتجهيل الشعب الجزائري وقطع صلته بدينه ولغته وأصالته، واتخذت الجمعية التعليم العربي الحر شكلاً من أشكال المقاومة للاستعمار الفرنسي.[2]

[1] بلقاسم ميسوم، المرجع السابق ، ص155-158.

[2] فضلاء محمد لحسن ،المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر(1)القطاع القسنطيني ، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،ط01، الجزائر،1999م،ص15.

ونعني بالتعليم العربي الحر الذي يجري باللغة العربية في مدارس تابعة لأفراد أومنظمات شعبية ويقوم الشعب تأسيساً و تمويلاً ، ولا يخضع لإدارة الاحتلال إلا من ناحية النظام العام فقط . وقد سمي " **بالحر** " لتفريقه عن التعليم الحكومي الذي يجري باللغة الفرنسية وحدها، ويسمى التعليم الفرنسي[1].

كما يطلق على المعلم الذي يعمل في سلك التعليم العربي الحر مصطلح "**معلم حر** "كما تطلق مصطلحات " : ناد حر " و "مسجد حر " على المؤسسات من هذا القبيل التي يؤسسها الشعب لأغراض ثقافية ودينية ....الخ حيث يتولى الشعب الإشراف عليها بنفسه .

إن التعليم الحر العربي بجميع مدارسه ومنظماته يعتبر حلقة من حلقات الكفاح والنضال ضد الجهل والأمية ، وصراعاً ضد الغزاة الاستعماريين الذين وضعواْ مخططاً لتجهيل الشعب الجزائري وقطع صلته بدينه ولغته، ليسهل عليهم اقتياده والسيطرة عليه ولذلك كان التعليم العربي الحر شكلاً من أشكال مقاومة الاستعمار الفرنسي ، وفي ذلك يقول الشيخ ابن باديس :(إنني أحارب الاستعمار لأنني اعلم وأهذب ، فمتى انتشر التعليم والتهذيب في أرض أجدبت على الاستعمار شعر في النهاية بسوء المصير)

لقد قامت جمعية العلماء بتأسيس المدارس في أنحاء القطر المختلفة ، فالمدرسة الأولى هي التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة، وتولى رئاسة جمعيتها والعمل فيها الأستاذ ابن باديس ،وكانت من أولى قلاع الإصلاح والعلم ودرس فيها عدد من الأساتذة مثل : محمد العابد الجلالي، و بلقاسم الزغداني وغيرهم. ووجدت البنت المسلمة مقاعد لها فيها مثل إخوانها، وكانت مثالاً يحتذى في سائر المدارس الأخرى[2].

I. مؤسسات التعليم عند الجمعية:

1) المدارس وأنوعها :

لقد قامت الجمعية ببناء مدارس في مختلف ربوع الوطن من اجل تكوين جيل صالح وواعٍ يعمل على إحداث نهضة لنشر التعليم بن أطياف الشعب، وكانت أول مدرسة أنشأها

[1] زغوان يوسف ، مرجع سابق ،ص26.

[2] زغوان يوسف ،المرجع نفسه ، ص 27.

عبد الحميد بن باديس هي مدرسة التربية والتعليم الإسلامي بقسنطينة وتولى رئاستها عبد الحميد بن باديس وقد قسمت المدارس إلى قسمين:

أ) المدارس الابتدائية:

وقد بلغ تعدادها التي أسستها الجمعية حوالي 140 مدرسة تغطي معظم القطر وقراه[1].

ب) الانتقال إلى المرحلة الثانوية:

بعد انتشار العديد من المدارس الابتدائية, وتخرج العديد من دفعات من التلاميذ كان إلزاما على الجمعية إنشاء مرحلة ثانية لمواصلة وتكملة تعليمهم وسميت بمرحلة التعليم الثانوي فكان أول معهد ثانوي أسس بقسنطينة وحمل اسم بن باديس اعترافاً بفضلهِ وتخليداً لذكراه[2]. ومعهد الإبراهيمي الثانوي بتلمسان ومعهد الجزائر.

وكان الطلبة الممتازون في المعاهد الثانوية يتوجهون مباشرة لإتمام دراستهم في جامع الزيتونة بتونس أو إلى الشرق الأوسط .

– ومن أشهر المدارس التي لعبت دوراً كبيراً في مشروع الجمعية التعليمي مايلي :

1) مدرسة التربية والتعليم الاسلامية بقسنطينة :

مرت مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة بمراحل عديدة قبل أن تستقر في مبناها المعروف سنة 1936م ،فكان الشيخ عبد الحميد ابن باديس قد تصدى للتعليم الثانوي منذ 1913م ،حين جلس على مقعد التدريس في مساجد قسنطينة ،قبل ان يستقر نهائيا بالجامع الأخضر وفروعه .فقد كان يفكر في الطفولة ومستقبلها[3]،فإذا كانت هاته الطفولة مهملة فلن

[1] فضلاء محمد الحسن ، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (1) القطاع القسنطيني ، المرجع السابق ،ص 15.

[2] الإبراهيمي محمد البشير, عيون البصائر, دار الإمامة, ط , الجزائر,2007, ص215.

[2] بوصفصاف عبد الكريم, الفكر العربي الحديث, ج01,الجزائر, دار الغرب الإسلامي ببيروت1997,ص393

يكون للتعليم الثانوي الذي بداه شأن واعتبار .لذلك أزمع على إحداث المرحلة الابتدائية بجانب المرحلة الثانوية حتى يكون لتعليمه الثانوي أساس متين .[1]

فقد كانت نظرته للمستقبل بعيدة العمق ،فكان يساير الظروف التي كان يعيشها وسط هذا الشعب الذي لم يألف تأسيس المدارس بعد. وما خطر بباله أن يكون للعربية مدارس على غرار مدارس اللغة الفرنسية التي أنشأتها الدولة ،وفتحت بعض أبوابها لدخول أبناء المسلمين الاهالي إليها .اللهم إلا الكتاتيب القرآنية المنتشرة في كل زاوية وركن لتحفيظ القرآن الكريم ،فكان لابد من هذا المشروع بما توفر لديه من الوسائل والإمكانيات ،فمرت بأربع مراحل وهي كالآتي :

أ) المرحـــلة الاولـــى :

انبعثت الحركة التعليمية الابتدائية للطفولة أولا في (سيدي بومعزة) الذي قد تكفل به محسنون مثل :الإخوان العربي ،وعمر بن مغسولة فاشترياه مع البناء المتصل به ووهباه للأمة ،فكان المكان الاول الذي انطلقت فيه الدروس العربية النظامية لأبناء المسلمين.[2]

ثم توسعت هذه الحركة، واقبل الناس على التعليم العربي العصري إقبالا منقطع النظير فكان لابد من البحث عن محل آخر لاستيعاب العدد الهائل من التلاميذ ،فقاموا بإستأجار بناية أخرى أطلق عليها (مكتب التعليم العربي) الذي كان من أساتذته :مبارك الميلي الشريف الصائفي تحت إشراف الإمام عبد الحميد بن باديس وتوجيهه .[3]

ب) المرحـــلة الثـــانيـــة :

بقى التعليم سائراً في أقسام (مكتب التعليم العربي) و (سيدي بومعزة) و(الجمعية الخيرية الاسلامية) مدة حتى تمكنت (جمعية التربية والتعليم) التي يترأسها بن باديس من

[1] فضلاء محمد الحسن ،المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع القسنطيني) ج 01 ،ط01 ،الجزائر ،شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع ، ص 58 .

[2] المرجع نفسه ،ص 59

[3] مرجع نفسه ، ص 59 .

شراء دارها المعروفة بها ،والكائنة في نهج الأربعين شريفا (الكسيس لامبير) عبد الحميد بن باديس حاليا .

وقد اشتملت هذه المدرسة على ستة أقسام وإدارة وعدة غرف، وقاعة للاجتماعات بالإضافة إلى عدة مرافق تابعة لها.وقد بلغ عدد التلاميذ آنذاك أكثر من ستمائة عدا تلاميذ (مكتب التعليم العربي) فقد بقى كملحقة للتربية والتعليم.

ت) المرحـــلة الثـالـثـة:

عند شراء دار التربية والتعليم ،التي تكفلت بمائة وواحد وخمسين ألفاً في سنة 1936م ، تحقق حلم ابن باديس وقطف ثمره جهوده ،إذ كان عدد التلميذات والتلاميذ يفوق بعد افتتاح المدرسة بقليل يفوق الألف فقط .[1]

ث) المرحـلة الرابعـة :

تعتبر المرحلة الاخيرة والتي تأتي بعد الحرب العالمية الثانية ،وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين آنذاك كانت تحت رئاسة العلامة محمد البشير الإبراهيمي ،وهي مرحلة ازدهار المدارس وانتشارها عبر القطر الجزائري ، وقد أدار مدرسة التربية والتعليم الأساتذة الثلاثة :السعيد حافظ ،عبد الحفيظ الجنان ،الصادق حماني [2].

فكان نظام العمل بمدرسة التربية والتعليم هو تفويج التلاميذ إلى عدة أفواج بحيث لا يتوقف العمل بها من الصباح إلى التاسعة ليلا ،بما فيها بعض الأوقات يومي الراحة الاسبوعية .

ومن المعلوم أن التلاميذ الذين يترددون على المدرسة هم الملازمون في النهار ،وقراء الفرنسية الذين يلتحقون بها بعد انصرافهم من المدارس العمومية الفرنسية ،فكان البرنامج

[1] فضلاء محمد الحسن ، مرجع سابق ،ص 60.

[2] مرجع نفسه ،ص 60.

يتكون من :العلوم العربية بمختلف أنواعها ، والقرآن الكريم ،والتعليم الديني ،والأخلاق والتربية الاجتماعية والوطنية ،والتاريخ الاسلامي ،والجغرافيا والحساب .

كما احتوت المدرسة قسماً للكبار يفتح ليلا بعد انصرافهم من عمل النهار ،يقوم به معلمون مختصون ،ويبلغ عدد المترددين عليه أحيانا أكثر من مائة شاب وطالب [1].

فكان الشيخ عبد الحميد بن باديس يلقي درسا في كل يوم الأحد من كل أسبوع على الساعة العاشرة صباحاً يحضره الشباب ،ودرس آخر يلقيه على الساعة الثامنة ليلاً يحضره عامة الناس ،ويكون موضوع الدرسين حول السيرة النبوية وما يتصل بها من المواعظ والتوجيهات والسلوك والاخلاق .

2) مدرسة دلس الاصلاحية :

تعتبر دلس مدينة عتيقة وشبيهة بشرشال وبجاية من حيث القدم ،ومن حيث المحافظة على الثقافة العربية الاسلامية طيلة عهد الاحتلال ،وهي ضمن ولايات القبائل الكبرى ،وكان أبناء دلس يزاولون تعليمهم القرآني في مساجدها كمسجد سيدي عمرو الشريف وسيدي علي ، وظل التعليم بها إلى أن تأسست "الجمعية الاصلاحية "بها سنة 1931م .[2]

3) مـدرسة دار الحـديث :

تعتبر مدرسة دار الحديث بتلمسان من أهم منجزات الجمعية في الغرب الجزائري ،وذلك لأن تأسيسها في حد ذاته كان تحدياً للإدارة الاستعمارية وسياتها التعليمية ،تم تدشينها في صباح يوم الاثنين 22رجب 1356هـ الموافق ل 27 سبتمبر1937م ،وذلك بحضور المكتب الإداري للجمعية وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي ،و محمد العيد آل خليفة والفضيل الورتلاني ، وجميع غفير من كافة انحاء البلاد وبعض الضيوف من خارج الجزائر .[3]

[1] فضلاء محمد الحسن ،مرجع نفسه ،ص 63 .

[2] أعمال الملتقى الوطني الاول حول : دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية ،الجزائر 2007،جامعة السانيا ،وهرن يومي 25و26 ماي 2005،منشورات وزارة المجاهدين ،ص ص 58الى 62 .

[3] بن داود شيخ أحمد ،المرجع السابق ،ص ص 109-110 .

كانت المدرسة تتكون من حوالي ستة أقسام و130 تلميذ .وهيئة التدريس كانت تشمل عشرة معلمين من بينهم: الشيخ البشير الإبراهيمي.

ت) التعليم المسجدي:

لم تكن المساجد عند الجمعية للعبادة فقط بل جعلت منها مركزاً للوعظ والإرشاد حيث كان الشيوخ يلقون بها الدروس, مثل تجويد القرآن وتفسيره والحديث الشريف والفقه, والأدب والأخلاق الإسلامية.....الخ.

فنذكر الجامع الأخضر الذي كان عدد تلامذته سنة 1936م يقدر بثلاثمائة ،وكانت المواد المدرسة به متنوعة .وتشمل القران الكريم وتجويده والحديث الشريف والفقه والعقائد الدينية والاداب الاسلامية من نحو وصرف وغيرهما .....الخ .[1]

ومن المعلمين الذين ساعدواْ ابن باديس في التدريس بالجامع الأخضر نجد :عبد المجيد حيرش وحمزة بوكوشة المتخرجان من جامع الزيتونة بتونس ،ومن كبار التلاميذ :الشيخ البشير بن أحمد وعمر دردور وبلقاسم الزغداني .وهذا حسب بيان عن الحركة العلمية بالجامع الاخضر ونفقاتها نشر بجريدة البصائر العدد 47 [2].

ث) النـــــوادي:

لقد اتخذت الجمعية من النوادي مراكز لتثقيف وتوعية الشباب بالدرجة الأولى والمساهمة في الإصلاح الديني والتوعية السياسية.

فكانت جمعية العلماء المسلمين تعتبر النوادي همزة وصل بين المدرسة والمسجد لأن هناك أعداداً هائلة من الشباب الجزائري لم تجد الجمعية أي وسيلة لتبليغهم المبادئ الإسلامية والثقافة العربي إلا في تلك النوادي[3] .

[1] غنابزة علي ، دراسات المقاومة التفافية بالجزائر على الهوية الوطنية ،ج 02،ط01،الوادي ،الجزائر ،مطبعة مزوار ،ص 58.

[2] زغوان يوسف ، مرجع سابق ،ص 31.

[3] صاري احمد ، مرجع سابق ص 111.

وقد عملت الجمعية على تنظيم الشباب من خلال منظمات قومية كالكشافة والجمعيات الرياضية والثقافية..... ومن بين النوادي التي أنشأتها الجمعية نادي الأخوة الذي أسس بالعاصمة ونادي الإصلاح ببلفور،ونادي السلام بتيزي وزو، ونادي الشبان المسلمين بتلمسان.

كما ساهمت العديد من النوادي في نشر التعليم العربي الحر نذكر مايلي :

- **نـــادي الـترقـــي:**

تأسس في 03 جويلية 1927 بالجزائر وتحول في عام 1931 إلى مقر جمعية علماء المسلمين الجزائريين[1] ويذكر المدني انه هو صاحب تسمية هذا النادي [2] ،وقد جاءت فكرة تأسيس هذا النادي أثناء حفل عشاء أقيم بمنزل السيد محمد بن المرابط على شرف أحمد توفيق المدني صيف 1926, حيث ضم هذا الحفل 32 رجلا من أعيان الجزائر وفضلائها حيث يقول المدني (تداولنا الحديث حول وضعية الجزائر وحول حاضرها ومستقبلها)[3].

يعتبر نادي الترقي من الهيئات التي ساهمت في دعم حركة التعليم العربي الحر منذ وقت مبكر, إذ كان المركز الذي إحتضن معظم الهيئات الجزائرية ذات الاتجاه العربي الإسلامي منذ تأسيسه في عام 1927 إلى غاية نهاية الاحتلال 1960 , بالإضافة إلى إنه مركز للمحاضرات العلمية باللغة العربية , كما كان مركز للدروس الدينية والاجتماعية التي تعارض أمراض ومشاكل المجتمع الجزائري على ضوء تعاليم الإسلام وأحكام الشريعة ,
ومن الشخصيات التي كانت تلقي المحاضرات والدروس في شتى الموضوعات الدينية والاجتماعية والوطنية نجد: الإمام عبد الحميد بن باديس , العقبي, الإبراهيمي, أحمد توفيق المدني التبسي وغيرهم من قادة حركة التجديد الإسلامي وحركة التعليم العربي الحر في الجزائر.

---

[1] المرجع نفسه ، ص 112.

[2] الوناس الحواس, نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائر (1432هـ , 2012م)، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ص 81.

[3] المدني أحمد توفيق, حياة كفاح1984, مذكرات(1925-1954), ج02, الجزائر ص109.

❖ ومن الأهداف التي يسعى إليها:

– تربية الشباب وتوجيهه توجها عربيا إسلاميا .

– رفض سياسة التجنيس والإدماج.

– محاربة التنصير والتبشير الديني.

– البحث في القضايا التي تخص المجتمع الجزائري[1].

– حماية الشباب من الانحراف بكل أشكاله ولاسيما الفساد الأخلاقي.

– استغلال طاقات الشباب الخلاقة,وتوجيهها لخدمة الأمة وتنمية الوطن وتربية الشباب تربية عربية وإسلامية[2].

II. تعليم المرأة:

لم يتقبل الأهالي تعليم المرأة في المدارس الفرنسية لكنهم أقبلواْ على تعليم بناتهم في مدارس الجمعية (لأن ذلك التعليم في المدارس كان متناقضاً مع الدور الذي تحدده المعتقدات الدينية والأخلاق والعادات العائلية كتعليم المرأة في المجتمع العربي) .

ولقد كانت قسنطينة نموذجاً لذلك حيث التحقت بمدارسها مالا يقل عن 100 فتاة.

اهتم الشيخ عبد الحميد بن باديس بتعليم البنات وفتح بهن باب التربية والتعليم بالمجان تشجيعاً لهن وترغيباً،وكان يشرف على تعلميهن وتكوينهن ويفكر في إرسال بعثة من البنات إلى الخارج . حيث بدأ في الفكرة بين الناس وتذليل جميع الصعاب والعقبات ،لان فكرة إرسال بعثة من البنات آنذاك أمرُ غريب .[3]

[2] بوصفصاف عبد الكريم, الفكر العربي الحديث, ج1,الجزائر, دار الغرب الإسلامي ببيروت1997,ص393 .

[2] تركي رابح, التعليم القومي والشخصية الجزائرية (1931-1956) 1981, ط02, الجزائر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

[3] إيفون تيران , المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة, المدارس والممارسات طبية والدين(1830–1880), ترجمة محمد عبد الكريم وزغلة ، دار القصبة للنشر, الجزائر 2007,ص ص 278–279 .

مما لاشك فيه ان للمرأة حقوقاً وواجبات مثل الرجل فمن حقها التعليم ،وما دامت المرأة المسلمة مكلفة بأحكام الإسلام مثل الرجل فان الخطاب الإلهي يشملها كما يشمل الرجل ،إلا فيما أختص كل واحد منهما بخاصية تجعل كل واحد ينفرد بأحكام تخصه [1].

وقد ذهب أكثر العلماء والمصلحين الجزائريين إلى وجوب الاهتمام بتعليم المرأة وتهذيبها ،فهي من جملة ما خلقت له حفظ النسل وتربية الإنسان في أضعف أطواره (وحمله وفصاله ثلاثون شهراً) فهي ربة البيت وراعيته والمضطرة بمقتضى هذه الخلقة للقيام به والسهر عليه،وفي هذا الشأن يقول ابن باديس (فعلينا أن نعلمها كل ما تحتاج إليه للقيام بوظيفتها ،ونربيها على الاخلاق النسوية التي تكون بها المرأة لا نصف الرجل ونصف المرأة ،فالتي تلد لنا رجلا يطير خير من أن تطير بنفسها)[2]

III. أهـــدافـــه:

- الحفاظ على الهوية .

إن جمعية العلماء المسلمين تعتبره السد المنيع لمحاولة فرنسا إدماج الجزائر , وللحفاظ على أصولهم الحقيقية رأت هذه النخبة أنه لابد من إنشاء جمعية للمحافظة على الهوية الوطنية كما جاءت على لسان البشير الإبراهيمي في جريدة "البصائر" الذي قال فيه (ياحضرة الاستعمار إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده وتفهيم حقائقه وإحياء آدابه وتاريخه وتطالبك بتسليم مساجده وأوقافه إلى أهلها , وتطالبك باستقلال قضائه وتطالبك بحرية التعليم العربي.وتدافع عن الذات الجزائرية :التي هي عبارة عن العروبة والإسلام مجتمعين في وطن واحد)

– العمل على إحياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها في وطن عربي وبين قوم من العرب.

[1] فضلاء محمد الحسن ،المرجع السابق ،ص70 .

[2] مرغيث محمد ،المرجع نفسه ،ص ص 08-09 .

– وتعمل على توحيد كلمة المسلمين في الدين والدنيا , وتعمل لإخوة المسلمين والترابط بين العربي والعربي لخدمة اللغة والآداب.[1]

– محاربة الجهل بتثقيف العقول ، والرجوع بها إلى القرآن والسنة الصحيحة ،عن طريق التربية والتعليم

– المحافظة على الشخصية العربية الاسلامية للشعب الجزائري ،بمقاومة سياسة التنصير والفرنسة التي تتبعها سلطات الاحتلال .

خلاصة :

وفي خلاصة هذا الفصل يمكننا القول: أن تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين جاءت كتحدٍ كبيرٍ ورد فعل على احتفالات فرنسا بمئوية احتلالها للجزائر ،حيث شارك في تأسيسها اثنان وسبعون عالماً جاءواْ من مختلف أنحاء القطر واختير لرئاستها الشيخ بن باديس، وكان من أهم نشاطها التعليم، حيث أنشئت المدارس الحرة في جميع أنحاء القطر رغم مضايقات الاستعمار لها، وكان هذا التعليم عصرياً .

فكان يركز على حماية الشخصية الجزائرية، وأعطى عناية لتعليم المرأة، وكان ينقسم إلى مرحلتين ابتدائية وثانوية، ويقوم بإرسال البعثات لمواصلة الدراسة في جامع الزيتونة بتونس وفي المشرق عموماً .

[1] مرغيث محمد ،المرجع نفسه ، ص ص 08–09 .

الفصل الرابع

مـوقف الإدارة الفرنسية مـن التعـليم العربـي الحـر.

المبحث الأول :القرارات والمراسيم .

المبحث الثاني :وسائل قمع التعليم العربي الحر.

المبحث الثالث :المفاوضات بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والإدارة الاستعمارية .

تـمهيـد :

لقد أقلق إزدياد نشاط المدارس الحرة وانتشارها السلطات الفرنسية، وذلك منذ بداية الثلاثينيات ،خاصة وأن توجهها الوطني من خلال برامجها ومختلف أنشطتها التعليمية والتربوية أصبح مثمراً وناجحاً، كما أن اعتماد مختلف هاته المدارس للنهوض بالتعليم العربي الحر، جعلها تنظر إليها كخلايا وطنية مناهضة لها ولسياستها الثقافية ، ولهذا حاولت فرنسا تعطيلها بكل الوسائل الممكنة ،من إغلاق للمدارس إلى محاكمة المعلمين ،مع إصدار قوانين جائرة في حقهم .

المبحث الأول : القرارات والمراسيم .

لقد جاءت المواثيق الفرنسية صراحة بمنع التعليم بمدارس التعليم العربي الحر، أو بمدارسها بالرغم من خطورته على الشخصية الجزائرية ،وتتمثل هذه القرارات فيما يلي :

- قرار24 ديسمبر 1904 والذي ينص على أن توظيف أي معلم مسلم لا يمكن ان يكون إلا إذا كان مرخصاً من العمالة " الولاية".
- قانون 29 مارس 1908 والذي ينص على إلغاء التعليم الابتدائي أساساً بالنسبة للأطفال الجزائريين بحجة أنه مضر بالمصالح الفرنسية الاقتصادية والعمرانية .[1]
- في عام 1933صدر منشور ميشال (michel) الذي فرض مراقبة شديدة على التعليم الذي تسهر عليه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين [2]
- في سنة 1935م صدر مرسوم رنيه (RENIER) الذي حاولت الإدارة الاستعمارية من خلاله مواجهة أي احتجاج يقوم به الجزائريون ضد الإجراءات الفرنسية المضادة للتعليم العربي الحر .
- إصدار قانون 08 مارس 1938م ،والذي أخرجه شوطان (chautemps) وزير الخارجية آنذاك والذي اشترط فيه وجوب حصول المعلمين وهيئات التعليم العربي الحر على رخصة

[1] محي الدين عبد العزيز ، تطور حركة في الجزائر من عام 1830 الى1990 ، جامعة البليدة ،الجزائر ،ص 07.

[2] مخلوفي جمال ،التعليم العربي الحر في حوض الشلف (1930-1956) ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والحضارة الاسلامية ،قسم التاريخ وعلم الآثار ،جامعة وهران ،السنة الجامعية 2008-2009،ص 115.

التعليم من الإدارة الفرنسية ، كما وضعت شروطاً على هاته الرخصة التي لم تكن تمنح إلا للقليل من المعلمين ، وذلك بعد التأكد من شخصية المعلم وولائه للحكومة ،وأي مخالفة للشروط الواردة في هذا القانون يعاقب عليها طبقاً للترتيبات والعقوبات المحددة في قانون 30 أكتوبر 1886م ،والمتمثلة في الغرامة المالية وغلق المدرسة .[1]

لم تكن هذه المراسيم إلا مكملة ومؤيدة لقرارات كانت قد أصدرتها إدارة الاحتلال منذ وقت مبكر مثل قانون 1904م ،الذي لا يزال ساري المفعول والذي يمنع إي معلم عربي أن يتعاطى مهنته إلا برخصة تحدد نشاطه وفق شروط منها:[2]

- اقتصار التعليم على حفظ القرآن .
- عدم التعرض لتفسير الآيات التي تدعواْ للتحرر من الظلم والإستعباد .
- إستبعاد تدريس التاريخ العربي الاسلامي والتاريخ المحلي وجغرافية الجزائر والوطن العربي .

فقد كانت الغاية من ذلك هي غلق الأبواب في أوجه الجزائريين حتى لا يتمكنواْ من تعلم لغتهم ومحاربة العقيدة الاسلامية والثقافة العربية الاسلامية .[3]

[1] بن داود شيخ أحمد ،المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954) م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،جامعة أحمد بن بلة .وهران ،2016- 2017 م ،ص ص 184،183.

[2] مخلوفي جمال ،التعليم العربي الحر في حوض الشلف (1930-1956) ،ص 116.

[3] مخلوفي جمال ،المرجع نفسه،ص 116.

المبحث الثاني : وسائل قمع التعليم العربي الحر .

إتسم الموقف الفرنسي من مدارس التعليم العربي الحر بمختلف مؤسساته ،واتجاه كل من كانت له علاقة به من قريب أو بعيد ، بتشددٍ وقساوةٍ ،حيث اعتمد على العديد من الإجراءات القمعية ،من إغلاق المدارس واضطهاد للمعلمين الاحرار ،ومنع العلماء من التدريس في المدارس والمساجد والجوامع وذلك بمقتضى قوانين ومراسيم سمحت للإدارة الفرنسية بمطاردة العلماء والمعلمين ومتابعتهم في المحاكم ،وإدانتهم بغرامات مالية ثقيلة وأحياناً بالسجن .ويمكننا توضيح ذلك فيما يلي :

1- إغلاق المدارس الحرة :

لجأت الإدارة الفرنسية إلى إغلاق المدارس بعد سحب رخصة التعليم منها .وكان يتم غلق جل المدارس بعد فترة وجيزة من افتتاحها رسمياً[1]،وذلك وفقاً لقانون(شوطان) المذكور سابقاً.

نذكر من المدارس التي تم غلقها دار الحديث ،وذلك بقرار صادر بتاريخ 31ديسمبر 1937م ،لكن أمر الغلق لم يشمل إلا القاعات المخصصة للتعليم ،وبقيت قاعة المحاضرات مفتوحة ، مما سمح للشيخ الإبراهيمي بمواصلة إلقاء دروسه ومحاضرته ،والمدرسة الاصلاحية بمستغانم ومدرسة الرويبة والأربعاء ومغنية.[2]

2- اضطهاد معلمي المدارس الحرة :

لم تكتف الإدارة الفرنسية بمحاربة تعليم الجزائريين بل قامت باعتقال الكثير من المعلمين وتقديمهم للمحاكمة بتهمة إنتهاكهم للقوانين لأنهم يعملون بدون رخصة، وقد بلغ عدد القضايا الخاصة بمحاكمة المعلمين التابعين لجمعية العلماء المسلمين حيث وصلت إلى سبعة و عشرين قضية، كان الحكم في ثلاثة و عشرين منها بتسديد غرامات مالية،

[1] الإبراهيمي محمد البشير ،البصائر ،عدد 81،السنة الثانية ،17سبتمبر1937،ص02 .

[2] بن داود شيخ أحمد ،المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)م ،ص 184.

وفي ثلاثة أخرى بغرامة و سجن و أما في الأخيرة فحكم على صاحبها بغرامة مضاعفة و سجن.[1]

فكانت الإجراءات تتم عن طريق مداهمة قوات الأمن للعديد منها، بحثاً عنهم واعتقالهم وتقديمهم للمحاكمة بدعوى خرق قانون شوطان، وتم بذلك إدانة العشرات من المعلمين ومدراء المدارس، وفي هذا الإطار تم محاكمة وإدانة أحمد عيقون ،إمام مسجد الأصنام بالبويرة وحكم عليه بغرامة مالية قدرها 10000فرنك بدعوى أنه يدرس بدون رخصة .كما تم محاكمة وإدانة أستاذ بمدرسة "دار الحديث " بأربع سنوات سجناً نافذاً وغرامة مالية قيمتها 250000 فرنك ،بدعوى تلقينه لتلاميذه نشيداً اعتبرته الإدارة الفرنسية ذو طابع تحريضي .

كذالك الشيخ الإبراهيمي لم يسلم من قمع الإدارة الفرنسية ،إذ تم محاكمته مع رئيس جمعية التربية والتعليم لتلمسان ،طالب عبد السلام ،بتاريخ 27جوان 1938 م ،وإدانته بغرامة مالية بقيمة عشر فرنكات وتبرئة رئيس الجمعية وذلك بتهمة تنظيم مسيرة من محطة القطار إلى دار الحديث بدون رخصة .[2] كما منعت الأستاذ العقبي من إلقاء دروسه بمساجد العاصمة بقرار (ميشال) المعروف.[3]

وبعد أن أصبحت مسألة حرمان المعلمين من رخص التعليم سياسة ثابتة للاحتلال اعتبر المعلمين أنفسهم مجندين في معركة قومية من اجل المحافظة على اللغة العربية والثقافة الاسلامية والدين والتاريخ، وصار هؤلاء المعلمين يؤدون رسالتهم سواءاً برخصة أو بغير رخصة .[4]

---

[1] صغيري احمد ،" السياسة التعليمية في الجزائر (1923-1972)"،قسم التاريخ والآثار ،جامعة منتوري ، قسنطينة ، ص ص 93-94.

[2] بن داود شيخ احمد ،المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)م ،ص ص 186-187.

[3] الإبراهيمي أحمد طالب ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ط01 ،ج03،عيون البصائر ،دار الغرب الاسلامي ،1997 .ص 232.

[4] تركي رابح ، التعليم القومي والشخصية الوطنية ،الشركة الوطنية للكتاب ،1975 ،ص 173 .

3- تعطيل النوادي الوطنية الحرة:

أُعتبرت جمعية العلماء المسلمين النوادي من بين معاهد التعليم العربي كالمدرسة و الجامع .و لهذا لم تسلم هي الأخرى من مضايقات الإدارة الفرنسية .مع العلم أن النوادي كانت تعتمد في وجودها على الاشتراكات التي يدفعها أعضاؤها من ناحية، و من ناحية أخرى على مداخل بيع المشروبات لروادها.

وتمثل دورها في تهذيب الشباب الجزائري، و توجيههم توجيهاً إسلامياً، عن طريق نشاطاتها الثقافية، و الدينية، و الاجتماعية .و تسبب ذلك الدور في إزعاج الإدارة الفرنسية التي منعتها من بيع المشروبات داخلها إلا بترخيص منها، لكن هذه الأخيرة كانت في معظم الحالات ترفض منحه للنوادي .وكانت الإدارة الفرنسية تسعى من خلال هذا الإجراء منع النوادي من القيام برسالتها النبيلة والمتمثلة في تربية الشباب[1].

4- منع العلماء من التدريس بالمساجد والجوامع :

لقد اصطدم العلماء في إطار نشاطهم التعليمي وعملهم الدعوي ،بالإدارة الفرنسية التي كانت منزعجة من الخطب والدروس ،فمثلاً دروس الشيخ العقبي في الجامع الجديد ونادي الترقي، وحملته ضد الجهل والخرافات ودعوته إلى الاصلاح "بقوة بيانه المؤثرة وصراحته النافذة من جهة والعلماء الرسميون الذين كانواْ يرون في العلماء، أعضاء الجمعية منافسين حقيقيين لهم وأكثر فصاحة منهم، والطرقيون الذين فشلواْ في السيطرة على مكتب الجمعية من جهة ثانية ولهذا أقدم الطرقيون على التحالف من بعض النواب وتوجيه التماس للإدارة قدمه النائب العام بالقليعة وعضو اللجان المالية ،علي أمبار بن علال ،طلبواْ فيه الحاكم العام منع المساجد من الخطباء غير الرسميين .[2]

5- التقتير في منح رخص التعليم للمعلمين وهيئات التعليم و مصادرة الممنوح منها :

لقد اشترطت الإدارة الفرنسية على المعلمين و هيئات التعليم وجوب حصولهم على رخص التعليم، تسلم لهم من طرفها ،وللحصول عليها وضعت الإدارة المعنية شرطين هما،الأول يتمثل في كفاءة المعلم العلمية و لياقته البدنية،والثاني هو صلاحية المحل للتعليم .وفي الواقع أن هذين الشرطين كانت الإدارة تتستر من ورائهما من أجل القضاء على

[1] صغيري احمد ، المرجع السابق ،ص 94 .

[2] سعد الله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)،ج03،دار البصائر ،الجزائر ،2007 .ص 43.

التعليم العربي" الحر "الذي يتحمل أعباءه الشعب الجزائري من أجل الحفاظ على أصالته العربية الإسلامية [1].

المبحث الثالث : المفاوضات بين الجمعية والإدارة الاستعمارية .

يعود تاريخ المشاداة بين الحكومة الفرنسية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين الى حوالي خمسة عشرة سنة ، فهي مقاربة لظهور الجمعية تقريباً ،حيث تشتد وتتعقد كل سنة وذلك تبعاً لنمو الحركة الإصلاحية واستفحالها وتطورها،فكلما امتدت حركة التعليم إلا وسنت لقمعها قوانين ومراسيم ،ففي بادئ الأمر كانت متسامحة في إلقاء الدروس في المساجد ،فلما استفحل ذلك رأت بأنه مضر بسياستها الاستعمارية .فقد عملت بكل ما بوسعها لتحارب الإسلام في الجزائر (ولتحصرنه في مثل جحر الضب من الضيق ،ولتقطع صله بماضيه وحاضره)

فقد أصدرت قرارات للجمعية بمنع إلقاء الدروس الدينية في المساجد وقصر إلقاء الدروس في الساجد على الموظفين الرسمين .

يقول الإمام محمد البشير الإبراهيمي ((أنه اتصل بنا الأستاذ (ميو) ،فطلب منا الاجتماع لفض المسألة الدينية وقضية التعليم ،فاستجبنا ،فكان هذا الاجتماع حافلاً بالوعود والمجاملات ،وكان اجتماعاً غاب الاستعمار عنه بوجه المستبد ،وحفه العلم برعايته للمحرمات ،فقد صارحنا أننا على حق في قضيتنا ،وانه منتدب من الحكومة لحلها معنا بالمفاوضات الهادئة ،وأن الحكومة قلقة جداً من هاته القضية ،وقال :وانه لشرف للعلم الذي يجمع بيننا أن يحل أحد رجاله مشكلةً عجز عن حلها اقدر الإداريين وأقدمهم ،وانتظرنا ،فإذا وعود الرجل تثبيط ، وإذا صعوده تهبيط ،وإذا علمه من ذلك النوع الموضوع (تحت الطلب) فلما إستيأسنا منه كتبنا إليه رسالة المستيئس ،وسننشرها في العدد الآتي نقلاً عن العدد الواحد والعشرون من السلسلة الاولى لجريدة " البصائر " ليقرأ القراء منها صفحة من جهادنا في هذه القضية التي لانسلمها حتى نسلم الأنفاس لرب الناس))[2]

[1] صغيري احمد ، المرجع السابق ،ص 93 .

[2] الإبراهيمي احمد طالب ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،المرجع السابق ،ص 232 فما بعدها .

وبعد سنتين استدعيت الجمعية من طرف أخر مدير لتلك الإدارة وهو السيد (باي) إلى المفاوضة ، وحل المشكلة بأمر من الوالي العام ، فعينت الجمعية للمفاوضات الأساتذة: العربي التبسي ،احمد بوشمال ،وعبد القادر محداد ،حيث اجتمع المفاوضون مرتين ،فكان الحديث التام حول حرية التعليم العربي ، فلقد كنا في مفاوضة أو محادثة نشترط إعلان إلغاء جميع القوانين والقرارات السابقة المتعلقة بقضايانا ،ثم صياغة قانون واحد صريح نتفق عليه ،وتكون مادته الأولى حرية الدين وما يتعلق به ،إلا أن هاته المفاوضات باءت بالفشل

ويقول الإمام الإبراهيمي أنه جاءه الشيخ (باي) بعد ذلك إلى منزله وبيده نسخة مشروع وضعته الإدارة بالحكومة الجزائرية لتصدر الحكومة على نمطه من مجلس الأمة الفرنسي قانوناً أو من الوزارة (ديكري)[1] ،وكان هذا المشروع خاص بالتعليم العربي فقط ،ليس فيه ذكر للمساجد والأوقاف ،وعلى إلغاء جميع القوانين والقرارات المتعلقة بالتعليم العربي ،واستبدال هذا القانون الخاص بها .فالحسنة الوحيدة التي جاء بها هي تصريحها بإلغاء القوانين القديمة في المادة الاولى ،وهذا هو نص النسخة :

(مشروع قانون يخص المدارس الابتدائية الحرة والمدارس الدينية الحرة في الجزائر .رئيس مجلس الوزراء:

((تبعاً لتقرير من وزير التعليم الوطني .وبناء على رأي وزير الداخلية .وبناء على قانون 23 أكتوبر و21فيفري 1936م .المتعلقة بالولاية على الجزائر ،وإدارتها العليا .

وبناء على قانون 18 جانفي 1887،الخاص بتنظيم التعليم العام .

وبناء 18 أكتوبر 1882الخاص بتعليم الاهالي الجزائريين الابتدائي العام والحر .

وبناء على المادة 29 من 27 سبتمبر 1907،التي تشرح تنفيذ القوانين ،والتي تحدد شروط تنفيذ قوانين الفصل بين الدولة والكنيسة[2] في الجزائر ،وشروط مزاولة الاعمال الدينية العامة

وبناء على قانون لجنة التحرير القومي الفرنسي ،بتاريخ 06أوت 1943الخاص بفتح المدرس الحرة الاسلامية ذات الصبغة الدينية .

[1] "ديكري "،كلمة فرنسية معناها مرسوم .

[2] هو قانون فصل الدين عن الدولة ،وأصله وضع في فرنسا من أيام الثورة الفرنسية لمنع الكنيسة من الحل واستقلالها بالدين ، فطالبنا نحن بتنفيذه في الجزائر مع الإسلام .

وبناء على قانون 27 نوفمبر 1944 الخاص بسير التعليم الحر في الجزائر . وبعد سماع المجلس الدولي الاستشاري ،وبإيعاز من الوالي على الجزائر يقرر .....الخ))[1]

يعتبر هذا سجل وافي للقوانين والقرارات المتشبكة حول مسألة التعليم ،وهي كما ترى من الكثرة بحيث أصبح القانون الأصلي معها كثوب الفقير ،كله رقع وكله خروق .[2]

لقد أدى تطبيق هذه الإجراءات سواءاً المتعلقة بمرسوم شوطان أو غيره إلى تضييق الخناق على نشاط الجمعية ،حيث تضمن ادعاءات باطلة مثل: تذمر الجزائريين من نشاط العلماء ،كما شددواْ الرقابة على اجتماعات العلماء وتحركات الشيخ عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي .

خلاصة :

وفي خلاصة هذا الفصل نرى بأن الإدارة الاستعمارية حاولت منذ أن وطأت أقدامها الجزائر سعت إلى نشر سياستها التعليمية، والتضييق على المساجد والكتاتيب والزوايا، فقد سارعت إلى إصدار العديد من القوانين والمراسيم المجففة في حق تعليم الجزائريين ، فغلقت المدارس والجوامع وضيقت على المعلمين والأئمة وذلك من أجل محاربة هوية الشعب الجزائري وفرنسته بكل الأساليب .

لكن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تستسلم لهذه العراقيل فأجرت العديد من المفاوضات من أجل استرجاع الحق المسلوب ألا وهو حرية التعليم .

[1] الإبراهيمي احمد طالب ،آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،المرجع السابق ،ص ص 235-236 .

[2] المرجع نفسه ، ص 237.

خـــاتـــمة

خـــــاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة التي سلطت الضوء على وضعية التعليم العربي الحر في الجزائر من (1900-1939)م،استطعنا إبراز ان التعليم العربي الحر عرف نهضة تعليمية ثقافية شاملة ميزها ظهور حركة المحافظين الذين تعلموا في جامع الزيتونة وغيره ،فقاموا بحركة إصلاحية شاملة سعت إلى نشر التعليم العربي الحر .

فكانت تعطى الدروس في مؤسسات تقليدية تمثلت في الكتاتيب والزوايا والمساجد ، والتي أُعتبرت من أبرز المؤسسات التي تم الاعتماد عيها خلال النصف الاول من القرن العشرين ،على غرار الجمعيات والنوادي التي ضيق عليها من قبل الاستعمار الفرنسي سواءاً بتوقيف أصحابها أو حلها مباشرة .

كما أُعتمد عن الوسائل الحديثة لنشر التعليم العربي الحر وذلك من خلال المدارس الحرة التي كانت تعمل بشكل منتظم ومحكم وتخضع لهيكلة إستراتيجية حديثة نحو استقطاب كل أفراد المجتمع من أجل التعلم والاستفادة.

كما ساهمت جمعية العلماء المسلمين في مشروع نشر التعليم العربي الحر، وذلك من خلال مؤسساتها وتعمقها بكل أطياف المجتمع ،والملاحظ أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أعطت الحق للمرأة في التعليم على عكس ما كان معمول به سابقاً ،فأصبحت المرأة عنصر فعال من خلال تعليمها وتمكنها من إفتكاك مراتب متقدمة في مدارس التعليم العربي الحر.

إن انتشار مؤسسات التعليم العربي الحر سواءاً مؤسسات جمعية العلماء المسلمين أو غيرها من المؤسسات الحرة سبب فزعاً وقلقاً للإدارة الفرنسية التي كانت تسعى لطمس الهوية الجزائرية، فقد أصدرت العديد من القرارات التعسفية من أجل كبح مؤسسات التعليم العربي الحر كإغلاق المدارس الحرة والزوايا، واضطهاد معلمي المدارس الحرة ، ومنع العديد من العلماء من التدريس بالمساجد والجوامع ، لكن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لم تستسلم لهذا الظلم المسلط على الشعب الجزائري ،فقد أجرت العديد من الإجراءات والمفاوضات من أجل استمرارية نشاط التعليم العربي الحر في كل أرجاء البلاد .

الـمصادر والـمراجع

❖ **المصادر والمراجع :**

- **الكتب :**

أ- **المصادر :**

01- الإبراهيمي محمد البشير، البصائر ،عدد 81،السنة الثانية ،17سبتمبر1937.

02- الإبراهيمي محمد البشير , آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ,ج1 .

ب- **المراجع :**

01- إيفون تيران , المواجهات الثقافية في الجزائر المستعمرة, المدارس والممارسات طبية والدين(1830-1880), ترجمة محمد عبد الكريم وزغلة ، دار القصبة للنشر, الجزائر 2007 .

02- الإبراهيمي أحمد طالب ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ،ط01 ،ج03،عيون البصائر ،دار الغرب الاسلامي ،1997 .

03- صديق محمد الصالح ، الجزائر بلاد التحدي والصمود .

04- الصالح محمد بن أحمد بن صالح، المسجد جامع وجامعة، مكتبة الملك فهد الوطنية، ط01،2003.

05- التيجاني عبد الرحمان ، الكتاتيب القرآنية بندرومة 1900 .1977م، الجزائر 1983م،ديوان المطبوعات الجامعية .

06- بوصفصاف عبد الكريم ، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و دورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية ، دار البعث ، ط 01 ، قسنطينة ، الجزائر ،1881 م .

07- بن سحنون محمد، آداب المعلمين، الجزائر، مطبعة ش. و. ن. ت، 1972.

08- زوزو عبد الحميد , نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر (1830-1900)،الجزائر 2009 ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية .

09- زايد مصطفى، المؤسسات التربوية القديمة في الجلفة، الجزائر، مجلة الثقافية، العدد 93 ، وزارة الثقافة و السياحة، بالجزائر 1986، ص 129.

10- حازولي محمد يحي ، العلامة الشيخ الربيع بن عطية الحازولي، دار الحكمة، الجزائر 2005م .

11- طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، العدد 14، جامعة البويرة ، أكتوبر 2013، ص 142.

12- يحي بوغزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج01،دار الغرب الإسلامي، بيروت1995م.

13- يسلي مقران، الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل (1900م . 1945م)، دار الأمل، ط1، 2006م .

14- سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية1900 . 1930م، ج02،ط04،دار الغرب الإسلامي،1992م .

15- سعد الله أبو القاسم ،تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)،ج03،دار البصائر ،الجزائر ،2007 .

16- سعد الله ابو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية1900م . 1930م، دار الادب بيروت، 1969م .

17- سعد الله أبو القاسم ،الحركة الوطنية الجزائرية ،(1900-1930) ،ج 03، ط02، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1986 .

18- تركي رابح عمامرة , الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر,ط05, (1922-2001).

19- عبده محمد، الإسلام والنصرانية بين العلم والمدنية، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر1988.

20- عمار هلال ،أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر ،(1830-1962).

21- فضلاء محمد الحسن ،المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر ،ج 01 ،ط01 ،الجزائر ،شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع .

22- فضلاء محمد الحسن ،المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر (القطاع القسنطيني) ج 01 ،ط01 ،الجزائر ،شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع .

23- صاري احمد ، شخصيات وقضايا من تاريخ الجزائر المعاصر(تقديم سعد الله أبو القاسم)2004,الجزائر المطبعة العربية غرداية.

24- صاري جيلالي, بروز النخبة المثقفة الجزائرية (1850-1950) ،المؤسسة الوطنية للاتصال النشر والإشهار وحدة رويبة، الجزائر 2008.

25- صلاح مؤيد العقبي، الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها، دار البراق بيروت لبنان، لبنان 2002م.

26- نسيب محمد ، زوايا العلم و القرآن بالجزائر، دار الفكر، الجزائر 1998.

27- تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الاصلاح الاسلامي والتربية في الجزائر.

28- رابح عمامرة , جمعية العلماء المسلمين التاريخية(1931-1956) ورؤسائها الثلاث, المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية, ط1, الجزائر 1425هـ-2004م.

29- رجب مصطفي، في هوية التربية الإسلامية، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، 2009.

30- شترة خيرة الدين ، الطلبة الجزائريون بجامع الزيتونة 1900م .1956م، ج 02، ط 02، دار كردادة للنشر والتوزيع، 2013 م.

31- شترة خير الدين ،الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة ,ج3,دار البصائر2009م .

32- تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، ط 2الجزائر، 1981 .

33- تركي رابح ،التعليم القومي والشخصية الوطنية ،الشركة الوطنية للكتاب ،1975 .

34- تركي رابح ، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح و التربية في الجزائر.،الجزائر، الطبعة الثالثة، الشركة الوطنية. للنشر و التوزيع 1981 .

35- قاصري محمد سعد ، المدرسة الكتانية بقسنطينة صرح ثقافي يصارع النسيان،مجلة عصور الجديدة،عدد 1436، 18 اكتوبر2015مـ 1437هـ،جامعة أحمد بن بلة وهران .

36- خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية(1830-1954) المشاريع الوطنية للبحث ،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر.

ج – الرسائل الجامعية :

01- زغوان يوسف، التعليم العربي بوادي سوف (1931-1962) من خلال الوثائق المحلية والروايات الشفوية ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير تخصص التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة حمة لخضر ،السنة الجامعية 1435-1436 هـ/2014-2015 م .

02- بن داود أحمد، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم(1920 . 1954)م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران 01، قسم التاريخ و علوم الآثار،2016م . 2017م .

03- مخلوفي جمال ،التعليم العربي الحر في حوض الشلف (1930-1956) ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر .

04- سعود الطاهر ، الجذور التاريخية والإيديولوجية للحركة الاسلامية في الجزائر، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في علم اجتماع التربية، جامعة منثوري، قسنطينة2009م . 2010م .

05- عدوان حنان ، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الاصلاح 1890م . 1960م،مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر جامعة محمد خيضر بسكرة، 2012م . 2013م .

06- قمير قوادرية ،الجمعيات والنوادي ودورها في الحركة الوطنية (1900-1989) ,مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر ،جامعة محمد خيضر، بسكرة,(2014-2015) .

07- خليل كمال ،المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر،التأسيس والتطور (1850-1951) ،مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر ,2007-2008 م .

المـــجلات :

01- العرباوي عمر ، ألقاب أعلام التصوف مقارنة سوسيوتاريخية لحضور ألقاب التصوف في الخيال العربي الاسلامي، منشورات مخبر العلوم الاجتماعية، جامعة معسكر ، الجزائر 2001م، الإصدار الأول.

02- بلقاسم ميسوم, التطورات السياسية في الجزائر خلال ''1926-1936'' مجلة المصادر ، العدد 19 .

03- طيب جاب الله، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري، معارف مجلة علمية محكمة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة البويرة ، أكتوبر 2013، العدد 14.

04- زايد مصطفى، المؤسسات التربوية القديمة في الجلفة، الجزائر، مجلة الثقافية، العدد 93 ، وزارة الثقافة و السياحة، بالجزائر 1986 .

05- محمد مرغيث ،إشكالية المرأة الجزائرية في أدبيات صحيفة الشهاب الجزائرية 1931-1939 ،مجلة الحقيقة ،العدد الرابع والثلاثون، جامعة أحمد دراية أدرار ،الجزائر،1436_2015 .

المـــلتـــقيات :

01- أعمال الملتقى الوطني الاول حول :دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية ،الجزائر 2007،جامعة السانيا، وهران يومي 25و26 ماي 2005،منشورات وزارة المجاهدين .

المـقـالات :

01- أحمد صغيري ،" السياسة التعليمية في الجزائر (1923-1972)"،قسم التاريخ والآثار ،جامعة منتوري ، قسنطينة .

02- محي الدين عبد العزير ،تطور حركية في الجزائر من عام 1830 الى1990 ، جامعة البليدة ،الجزائر .

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
مـقدمـة	5-1
الفصل الأول : بوادر ظهور مؤسسات التعليم العربي الحر .	7
مصير المـــؤسـسات الثـــقافية أثـــناء الاحـــتلال	09- 7
البدايات الأولى	12 -09
دور النـــخبة المهـــاجرة في نـــشر التـــعليم العـــربي الـــحر	18-13
خلاصة الفصل	19
الفصل الثاني: المؤســسات التقـــليدية ودورها في نـــشر التعليم العربي الحر	12
الكتاتيب	42 -12
المساجد	26-24
الـــزوايـــا	32-26
أهم المـــدارس الحـــرة	34-33
خلاصة الفصل	34
الفصل الثالث: التعليم العربي الحر في مشروع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	36
نشـــأة الجمـــعية ونشـــاطه	38-36
روادهـــــا وأهـــدافـــها.....	39-38
التعليم العـــربي الحـــر عند الجمعية	40-39
مؤسسات التعليم عند الجمعية.....	40
الـــمدارس وأنـــــواعها.	47-40

تـــــعليم المـــــرأة	48-47
أهـــــــــــدافه	49-48
خـلاصة الفصل	49
الفصل الرابع : موقف الإدارة الاستعمارية من التعليم العربي الحر	51
القرارات والمراسيم	52-51
وسائل قمع التعليم العربي الحر	55-53
المفاوضات بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والإدارة الاستعمارية .	57-56
خلاصة الفصل	58
خـــاتـــمة	60
قائمة المصادر والمراجع	67-62
فهرس المحتويات	70-69

تـلخـــيــص :

إن موضوع التعليم العربي الحر– نشأته وتطوره– (1900–1930)م يعتبر مظهراً من مظاهر المقاومة الثقافية التي قام بها الجزائريون حفاظاً عن مقومات شخصيتهم العربية والإسلامية التي حاول الاستعمار طمسها.

ويعد المصلحون الأوائل هم من أسسواْ للتعليم العربي الحر ، كما ساهمت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نشر وتطوير هذا التعليم رغم كل العراقيل الاستعمارية . فقد بدأ التعليم الحر في الجزائر من المظهر التقليدي وصولاً للمدارس المتطورة الحرة .

نذكر من المدارس : مدرسة التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة ومدرسة تبسة ومدرسة دار الحديث بتلمسان ....التي أخرجت العديد من الطلبة، الذين ساهمواْ في نشر التعليم العربي الحر .

Résumé:

Le thème de l'éducation arabe et de l'éducation Ahar- Ttorh- (1900-1930) m est une manifestation de résistance culturelle par les Algériens afin de préserver tous les éléments de la personnalité arabe et islamique que le colonialisme a essayé de les effacer.

Les premiers réformateurs ont été les fondateurs de l'éducation arabe libre, et l'Association des savants musulmans algériens a contribué à la diffusion et au développement de cette éducation malgré tous les obstacles au colonialisme. L'éducation gratuite en Algérie a commencé de l'aspect traditionnel vers les écoles secondaires gratuites.

Rappel des écoles: École d'éducation et de l'école islamique Constantine Tebessa école .... Maison moderne de Tlemcen, qui a conduit de nombreux étudiants, qui ont contribué à la publication de l'éducation arabe libre.